

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1635103485

رقم التسجيل: ط2: 1635103519

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

البنية السردية في رواية "لاتلوموا الخريف" لـ " عز الدين يوسف".

إعداد:

حبيبة بليل

شاهيناز سلمان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصف
ناصر بركة	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
عبد العزيز بوشلاق	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
سعاد عريوة	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020م.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

إلهي لا تطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب النهار إلى بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا
بذكرك..

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى والدايا اللذان أطال الله بقاءهم وألبسهم ثوب الصحة والعافية، أهدي لهم ثمار

نجاحي.

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى

من معهم سعدت،

شكر وعرفان

قال تعالى في محكم تنزيله (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

وكذلك مصداقا لقوله (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

نشكر الله عز وجل أن أمدنا بالقوة والصبر على أن أتممنا هذه المذكرة
ونحمده على إنعامه علينا نور العلم، الذي أنار لنا الطريق إلى درب العلم
والمعرفة في أداء هذا العمل المتواضع
بكل امتنان واحترام نشكر الأستاذ المشرف الدكتور "عبد العزيز بوشاللق"
الذي ساعدنا في انجاز هذه المذكرة وكان هذا دأبه طوال مشوارنا الجامعي،
فشكرا على تفانيه.

كما نشكر كل من قدما لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

عرف مجال الأدب في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا لجنس أدبي هو الرواية والتي تعالج العديد من القضايا الاجتماعية والفكرية والنفسية، وتعد الرواية من أبرز الفنون النثرية، وذلك لما تحتويه من مواضيع مختلفة، فهي تصوير للواقع بكل جوانبه الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية، وتعتبر من أكثر الفنون رواجاً في العصر الحديث.

إذن هي وسيلة تعبيرية تتميز بنكهة فنية خاصة تميّزها عن غيرها، وهي تقوم على مجموعة من العناصر الفنية كالزمان والمكان والشخصية فنجد نظريات السرد اهتمت بشكل كبير بمكونات الرواية فهي الأساس الأول الذي يشغل فكر الكاتب عند بناء روايته.

لقد عرفت الرواية العربية تطوراً ملحوظاً في هيكلها ومضمونها وذلك بفضل استلهاهم كل الأساليب السردية المعاصرة، وكان هذا هو الأساس الذي انطلقنا منه لنقيم هذه الدراسة فوق اختيارنا على رواية "لا تلوموا الخريف" لعز الدين يوسف فجاء هذا البحث موسوماً بـ " البنية السردية في رواية لا تلوموا الخريف لعز الدين يوسف" لما تحمله هذه الرواية من تشويق وإبداع في التعبير عن الواقع.

غير أنّ هناك عدّة صعوبات واجهتنا أهمها عدم وجود دراسات سابقة لهذه الرواية، وكيفية تطبيق تقنيات السرد على الرواية، فانصبّت دراستنا هذه على البناء الفني للوقوف على آليات تقديم البنية السردية التي اعتمدها الكاتب لإيصال أفكار وأحاسيس شخصياته ضمن فضاء معين وزمن محدد، وتأتي هذه الدراسة للبنية السردية في رواية " لا تلوموا الخريف"

من خلال طرح الإشكالية التالية:

- كيف تجلت البنية السردية في رواية " لا تلوموا الخريف" للكاتب عز الدين يوسف؟
- وتتدرج تحت هذا التساؤل العام أسئلة فرعية هي كالاتي:
- كيف قدّم الروائي شخصيات روايته؟
- كيف جاء تحريكه للأحداث؟
- ما هي تمظهرات الزمن المختلفة التي وظفها الكاتب في هذه الرواية؟
- ما هي أنواع الأمكنة التي جرت فيها أحداث الرواية؟
- وأخيرا كيف جاءت اللغة الحوارية؟

والإجابة على هذه التساؤلات اقتضت منا خطة بحث تشتمل على مقدمة لتقديم موضوع الدراسة ومدخل يتضمن تعريفا للبنية السردية وعناصر السرد، ثم فصلين أولهما نظري اخترنا له عنوان " البنى السردية الأساسية في رواية لا تلوموا الخريف" تناولنا فيه مفهوم الشخصية وأنواعها في الرواية وكذلك مفهوم الحدث وأنواعه في الرواية، أما الفصل الثاني فهو معنون بـ " البنى السردية المدعمة في رواية لا تلوموا الخريف" وفي هذا الفصل تطرقنا لدراسة تقنيات الزمن وأنواع المكان في الرواية وأيضا الخطاب الروائي وعنصر الحوار في الرواية.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع أهمها:

لسان العرب لابن منظور، بنية النص السردى لحמיד لحميداني، بنية الشكل الروائي لحسن بحرأوي، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض، القصة والرواية لعزيزة مريدن، غسان كنفاني جماليات الخطاب الروائي لصبيحة عودة زعرب، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة

لأحمد حمد النعيمي، الزمن في الرواية العربية لمها حسن قصرأوي، تحليل النص السردى لمحمد بوعزة، البنية السردية عند الطيب صالح عمر عاشور، وغيرها من المراجع الكثيرة.

أما المنهج المعتمد فى هذه الدراسة فهو البنىوى فى الجانب النظرى والسيميائى والتحليلى فى الجانب التطبيقى وذلك للتعرف على أنواع الشخصيات والأمكنة وغيرها.

وفى الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "عبد العزيز بوشلاق" الذى كان لنا نعم الناصح والموجه فقد أفادنا بنصائحه القيمة وتوجيهاته التى دلت لنا الصعوبات وهونت علينا مشقات العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل للجنة الفاحصة والمناقشة التى تجشمت عنا قراءة المذكرة وتقييمها، ونتمنى أن نكون قد وضعنا لبنة فى بناء صرح البحث العلمى فى جامعتنا ولمن يأتى بعدنا سد الثلمة والتغاضى عن الزلل.

الفصل التمهيدي

1- مفهوم البنية

2- مفهوم السرد

3- البنية السردية

4- وظائف السرد

مفهوم البنية

1- البنية:

أ- لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة أنّ (بنى) هيئة يبنى عليها شيء ما بعد ضم مكوناته بعضها إلى بعض فـ (بنى) (الباء والنون والياء) أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض نقول بنسب البناء أبنية...¹.

وردت في لسان العرب "لابن منظور" "البنى نقيض الهدم ومنه البناء، وبنى بنيانا وبنيته، والبناء جمعه أبنية وأبنيات جمع الجمع والبنية: ما بنيته وهو البُنَى والبنى، ويقال البنى من الكرم"، كما يقال فلان "فلان صحيح البنية: أي الفطرة وسمي البناء بناء من حيث كان البناء لازماً موضعاً لا يزال من مكان إلى غيره".²

"البناء مصدر بنى وهو الأبنية وهي البيوت، وتسمى مكونات البيت بوائن جمع بوان وهو اسم كل عمود في البيت، أي التي يقوم عليها البناء".³

ووردت لفظة البنية في القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَأَتَّهُمْ بَنِيَانٍ مَرْصُوصٍ }.⁴

وردت أيضاً في قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا }.⁵

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر ط1، 1979، مادة (ب، ن، ي)، ص 302.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1-1979- مادة (بني) ص 258.

³ نورة بنت محمد بن ناصر المسرى، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه، اشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 2008، ص 5.

⁴ سورة الصف، الآية 04.

⁵ سورة البقرة، الآية 22.

ووردت في قوله تعالى: { أنتم أشد خلقا أم السماء بناها}.¹

وفي قوله تعالى: { وبنينا فوقهم سبعا شدادا}.²

ب- اصطلاحا:

يعرّفها جون بياجيه "Jean piaget" «بأنّها مجموعة تحولات تقابل خصائص العناصر تبقى وتعتني بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى أو تستعين بعناصر خارجية».³

وعرّفها صلاح فضل «هي ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة».⁴

يمكن القول: «أنّها نظام أو نسق من المعقولية فليست البنية هي صورة الشيء أو هيكله أو وحدته المادية أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب وإنّما هي أيضا القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته».⁵

كما يرى رولان بارت "Rolan part" «أنّ التعامل مع النص من منطلق بنيوي يعني أنّه يشكل نظاما ونسقا قائما بذاته».⁶

يبدو من خلال مفهوم رولان بارت "Rolan part" أنّ مفهوم البنية منحصر داخل النص من خلال الرابط سواء كانت فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية.

¹سورة النازعات، الآية 27.

²سورة النبا، الآية 12.

³جون بياجيه، البنيوية، تر: عارف مرمنيه، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985، ص08.

⁴صلاح فضل، نظرية البنية. في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص 122.

⁵فيصل صالح القيصري، بنية القصيدة، في شعر عز الدين المناصرة، دار مجلاوي، ط1، 2006، ص 13.

⁶عمر عيلان، مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2008، ص57.

كما يرى لوسيانغولدمان "Lucien Goldmann" أيضا «أنّ البنية هي ذلك الترابط الحاصل بين رؤية العالم التي يعبر عنها النص في الواقع وعناصره الداخلية تشكيلية كانت أم فكرية والوصول إليها يتطلب بحثا جديا مفصلا ودقيقا للأحداث الواقعية ومعرفة معمقة للقيم الفكرية والنفسية والعاطفية والحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها المجموعة التي يعبر عنها النص الروائي»، إنّ مشروع البحث عن التصور والمخطط الأساسي للبنية الدالة يتطلب بحثا جديا وكاملا ومفصلا للأفعال والوقائع الفردية التي تتم بعدها صياغتها كقيم مجردة ومطلقة مفهوميا ونظريا.¹

كما يعرف الهادي الطرابلسي (البنية) بوصفها "مجموعة من العناصر المكونة لجهاز يقوم عليه النص، والجهاز يكون مع أجهزة أخرى جهاز النص الأكبر، فالعناصر التي نهتم بها في الدرس هي تلك العناصر المتفاعلة أو المعزولة... ويجوز أن تسمى نظاما.²

2- مفهوم السرد:

يعتبر السرد من المفاهيم التي شغلت بال الباحثين واللغويين نظرا لأهميته في العمل الروائي.

السرد لغة:

جاء في لسان العرب "سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذ كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويتعجل فيه.³

¹ غائب حمزة أبو الفرج، الأب الأدب الهادف، قناديل التأليف والنشر، ط1، 2014، ص 262.

² فيصل صالح القيصري، بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، مرجع سابق ص 13.

³ ابن منظور، لسان العرب مادة (س، ر، د)، المجلد 7، ص 165.

وردت لفظة السرد في القاموس المحيط بمعنى النسيج والسبك الخرز في الأديم بالكسر، والثقب كالتسريد فيهما ونسج الدرع اسم جامع للدروع وسائر الخلق، وجود سياق الحديث ومتابعة الصوم، وسرد كفرح صار يسرد صومه.¹

كما وردت كلمة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى: { أن اعملوا سابغات وقدر في السرد واعدلوا صالحا إني بما تعملون بصير }.²

ويتبين لنا من خلال التعريفات أنّ السرد هو تتابع الأحداث والنسيج والسبك.

السرد اصطلاحاً:

هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق الراوي والمروى له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.³

السرد مظهر من مظاهر الاجتماع بامتياز، أي أنّه فعل تواصلية تداولية مؤثر.⁴

ويقوم السرد على دعامتين أساسيتين:

1- أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة.

2- أن يعين تلك الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أنّ قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإنّ السرد يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي.

¹ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، ج 1، 1999، ص 417.

² سورة سبأ الآية 11.

³ حميد لحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص45.

⁴ إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنىات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008، ص 98.

كون الحكى بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكى وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى راويا وطرف ثان يدعى مرويا له أو قارئاً.¹

السرد عند سعيد يقطين " فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يبدعه الانسان أينما وجد وحيثما كان".

السرد يشمل كل نشاط إنساني يتم من خلاله تواصل البشر فهو ذو عمومية شديدة ولكن تأتي خصوصيته من السرد الأدبي الذي حاولت شلوميت ريمون كنعان Shlomitrimekanaan أن تميزه عن غيره فالسرد عنده عملية يستطيع الشخص من خلاله أن يتواصل مع غيره في إطار الحكى مثل رسالة يرسلها الشخص إلى غيره، فيكون عندها المرسل هو السارد، والمرسل إليه هو المسرود عليه، والسرد هو الرسالة أو اللغة أو الطبيعة اللفظية التي من خلالها تنتقل هذه الرسالة.²

كما عرّف جيرالد برنس Goragd prince السرد في قاموسه المصطلح السردى " ذلك الحديث أو الاخبار كمنتج وعملية وهدف، وفعل بنية وعملية بنائية لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من واحد أو واحد أو اثنين أو أكثر ظاهرين غالبا من المسرود لهم.³

يعرّفه جيرار جينيت Gerard Genette أنه الفعل السردى المنتبّع أو فعل نقل الحكاية إلى المتلقي.⁴

السرد إذن هو الطريقة التي يمكن من خلالها نقل الحكاية إلى المتلقي عن طريق الراوي.

¹ سعيد يقطين، الكلام والحيز مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي الري، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 19.

² نور مرعي الهدوسي، السرد في مقامات السرقسطي أمانة عمان الكبرى، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003، ص 41.

³ جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص 10.

⁴ جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمرلي، الهيئة العامة للمطابع الأميزيت، ط2، 1997، ص 39.

السرد هو "الحكي الذي يندرج من الأفعال البدائية للتلفظ بكلمات تعطي دلالات متتابعة وصولاً إلى الرواية التي تجسد وجوده الفني بأكمل صورة.¹

3- البنية السردية:

لقد اختلفت مفاهيمها وتعددت بتعدد اتجاهات الدارسين لها فالبنية السردية Narratology هو المصطلح الذي اقترحه تودوروف Todorov، يعنى بدراسة الخطاب السردى أسلوباً وبناء ودلالة.²

لتحظى بعد ذلك بنصيب كبير من دراسة الباحثين والأدباء خلال القرن العشرين، فالبنية السردية عند " رولان بارت " تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردى.³

أما عند سائر البنيويين تتخذ أشكالاً متنوعة تتعدد بتعدد الأنواع السردية، وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل مكان منها، حيث لا تقوم الكلمات والجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة بل تقوم باستخدام الأشياء والأشخاص والزمان والمكان في تركيب صورة دالة دلالة نوعية مفتوحة، وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية وبالتغيرات التي تعتريها لأنه ليس هناك شيء يسمى بنية النوع الأدبي خارج هذا النموذج الموجود بالفعل في النص لأنه النوع الأدبي في صورته النموذجية، بينما الشكلاونيون الروس فالبنية السردية تعني عندهم التغريب، وللتقريب أكثر لهذا المفهوم نقول: بأنها عبارة عن مجموعة من الخصائص النوعية لنوع سردي تنتمي إليه فهناك بنية سردية روائية وبنية سردية درامية... الخ. كما هناك بنى أخرى غير سردية

¹ صلاح صلاح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص 09.

² سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردى في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، عدد 14، 2003، ص 19.

³ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص17.

كالبنية الشعرية وبنية المقال¹، ومعنى هذا أنّ لكل نوع أدبي مشكله الخاص وبنيته الخاصة التي لا تختلط مع الأنواع الأخرى.

وعلى هذا فالبنية السردية قرينة البنية الشعرية أي لها "أصل كبير هو الشعرية poetics التي تعنى باستتباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظام التي تحكمها والقواعد التي توجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها".²

فبنية السرد تتجلى في طريقة عمل عناصر السرد داخل نص الرواية وبما أنّ السردية تهتم بدراسة النظام الداخلي للجنس الأدبي أيّا كان فإنّ بنية الخطاب تقوم على تفاعل مكونات السرد بناءً وأسلوباً أي "أنّ الخطاب السردى ليس أي صياغة نثرية، إنّهُ فرع أدبي قائم بذاته ينبني على عناصر ومكونات ذات خصائص نوعية، تشغل وفق نظام تضبطه المفاهيم السردية في قواعد ثابتة".³

فالبنية السردية للرواية هي بنية فضفاضة لا يبحث فيها الروائي عن الحكاية فحسب بل يبحث عن حكاية الحكاية، ومن ثمّ فإنّ هناك عدّة عناصر تدخل في بناء الرواية، لكن لا مكان لها في بناء القصة القصيرة".⁴

4-وظائف السرد:

لا سرد بدون سارد يتوسط بين المؤلف والقارئ لذا يبدو أنّه من الضروري ضبط وظائف السرد ومن البديهي أن تكون أول وظيفة للسرد هي السرد نفسه.

¹ المرجع السابق، ص 18.

² عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000، ص 17.

³ سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردى، المرجع السابق، ص 09.

⁴ أنظر عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مرجع سابق، ص 56.

أ- الوظيفة السردية:

تعد من الوظائف الأولية التي يقوم بها السارد، إذ أنّ أول أسباب تواجد الراوي سرده للحكاية¹، "وتعد الوظيفة الطبيعية التي يقوم بها السارد إذ يرتبط ظهورها بالقصة وليس في مستطاع الراوي أن يحيد عنها وإلا فقد صنفه كراوٍ وتؤكد هذه الوظيفة على تقنية الراوي كعنصر هام لا يمكن للحكي أن يقوم بدونه، بحيث يكتسب مهمته الفعلية في الأداء".²

ب- وظيفة التوجيه والتنسيق:

فيها ينظم المحكي داخليا عن طريق إشارات، قد تكون ترابطات أو علاقات متداخلة "وتصل بالشارات التي في النص الروائي على النص نفسه كنوع من التوجيه يبرز تنظيمه الداخلي".³

ج- وظيفة التواصل والإبلاغ:

تتجلى هذه الوظيفة في إبلاغ الراوي رسالة إلى القارئ، وتكون موجهة للحفاظ على ديمومة واستمرار التواصل أو إعلان توقفه "سواء كانت ذات مغزى أخلاقي أو إنساني"⁴، أي "إنّ السارد يتوجه إلى المسرود له وهو القارئ النصي".⁵

¹ سمير المرزوقي وجميل شاعر، مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1911، د، ط، ص 104.

² خالدية جاب الله، الراوي في رواية ذاكرة للجسد، مجلد السرديات، مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 2008/02، ص 137.

³ سيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة النصوص)، ص 168.

⁴ رشيد مالك، قاموس مصطلح التحليل السيميائي، دار الجنوب، تونس، 2000، ص 89.

⁵ جبرار جينيت واين بوت، بوريس أوسبنكي، فراتسواف، كريستيان أنجلي جان إيرمان، نظرية السرد من جهة النظر إلى التأثير، تر، ناجي مصطفى، د.ط، ص 101، ط1، 2006، ص 76.

د- وظيفة التوثيق (الاستشهاد):

هذه الوظيفة لها دور كبير في تمتين وتقوية العلاقة بين القارئ والرواية، فالقارئ إن لم يشعر بصحة هذه الرواية، فإنه يرفضها وينفعل لها، أي يتوجب على الراوي أن يثبت للمتلقي صدق وقائع هذه الرواية" ومن الوظائف التي تتاط برقبة الراوي توثيق القصة أي جعل القارئ أكثر ثقة في صدقها".¹

هـ- وظيفة الإنتباهية:

نجدها في بعض الخطابات دون سواها/ وهي وظيفة يقوم بها السارد، تتمثل في اختيار وجود الاتصال بينه وبين المرسل إليه، وتبرز في المقاطع التي يتواجد فيها القارئ على نطاق النص حين يخاطبه السارد مباشرة، كأن يقول الراوي في الحكاية العجيبة الشعبية (يا سادة، يا كرام)² فهي تؤدي وظيفة المحافظة على سلامة جهاز الاتصال والتأكد من استمرار مرور سلسلة الرسائل الموجهة إليه على الوجه الذي أرسلت به".³

و- الوظيفة الأيديولوجية (التقليدية):

تأتي هذه الوظيفة في "التعليق على الأحداث ويتكفل بها الراوي من بداية الرواية إلى نهايتها، وقد يتنازل عنها الراوي لإحدى شخصياته خاصة (إذا تعلق الأمر بالحوار فتتحول إلى الوعظ المباشر وتظهر من خلال الأوصاف الحسنة والسيئة التي يسندها الراوي إلى شخصياته".⁴

¹ عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 76.

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، مرجع سابق، ص 105.

³ الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر،

2007، ص39.

⁴ إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص 119.

ز- الوظيفة الإفهامية أو (التأثيرية):

وتتمثل في إدماج القارئ في عالم الحماية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه وتبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية لأن هذين اللونين يعتمدان على مخاطبة الآخر ومحاولة التأثير عليه وإقناعه، أو إثارتة¹.

ح- الوظيفة الانطباعية أو التعبيرية:

ونقصد هنا تبوء السارد المكانة المركزية في النص وتعبيره عن أفكاره ومشاعره الخاصة، وتتجلى هذه الوظيفة مثلاً في أدب السيرة الذاتية أو الشعر الغزلي². وما نخلص إليه من خلال هذه الوظائف، أنّ السرد يعد أداة لتجسيد الحياة وذلك وفق ما يريد السارد لاستبدال الحياة بعالمه الإبداعي والفني كما يشاء.

¹ الطاهر بوزير، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، مرجع سابق، ص 39.

² سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، مرجع سابق، ص 106.

الفصل الأول

البنية السردية الأساسية في رواية لا تلوموا الخريف.

أولاً/ الشخصيات في الرواية

أنواع الشخصيات

ثانياً/ الأحداث

أهمية الحدث

أنواع الحدث

أولاً: الشخصية في الرواية.

أصبحت الشخصية مجال دراسة وبحث العديد من الدارسين فقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الشخصية نظراً للتطورات التي شهدتها الساحة النقدية، وفيما سيأتي سنحاول تقديم تعريف مختصر للشخصية في الرواية بعد ذلك نقدم تفصيلاً للشخصيات في الرواية التي نحن بصدد دراستها رواية " لا تلوموا الخريف " لعز الدين يوسف".

مفهوم الشخصية:

أ - لغة:

جاء في معجم الوسيط المادة نفسها: "شَخَصَ الشيء شُخْصاً: ارتفع وبدا من بعيد، والشَّخْصُ كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، والشَّخْصِيُّ: أمر يخص إنسان بعينه. والشَّخْصِيَّةُ: صفات تميز الشخص من غيره، ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة، وإرادة كيان مستقل"¹

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "السين والحاء والصاد" أصل واحد يدل على ارتفاع الشيء، من ذلك الشخص، وسواء الإنسان إذا ما سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شَخَصَ من بلد إلى بلد، وذلك قياسه، ومنه أيضاً شخوص البصر، يقال شَخَصَ شَخِصٌ وامرأة شخيصة أو جسيمة، فالشخصية هنا بمعنى السمو والظهور والارتفاع.²

وجاء في الصحاح: شخص: الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص. شخص فلان شخاصة ضخم وعظم وجسم فهو شخيصة هي شخصية، (الشخص) كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، (ج) أشخاص وشخوص،

¹ - شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، ص 475.

² - أبو الحسن بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مادة شخص، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2008، ص 645.

والشخصية هي: هي صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات مميزة وإرادة و كيان مستقل.¹

وفي ترتيل العزيز الحكيم: " إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ " ².
وأيضاً قوله تعالى: " وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا " ³.
ب - اصطلاحاً:

تمثّل الشخصية عنصراً ومحورياً في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، فقد اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة نظراً للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية، فقد حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بالتفصيل والشرح "الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، وهي العمود الفقري الذي يركز عليه".⁴
أ - عند الغرب:

كما "تنشق كلمة الشخصية personality في صيغتها من الكلمة اليونانية (برسونا) (persona) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التكرار وإخفاء هويتهم بغية تمثيل دوره المطلوب في المسرحية الموالية للعمل الذي كان يقوم به"⁵.

ومن أهم علماء الغرب الذين عرفوا الشخصية نجد رولان بارث حيث قال أن: "الشخصية الحكائية هي من نتاج عمل تآلفي قاصداً أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف

¹ الجوهري، الصحاح، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد السابع، 2005، ص 03.

² سورة إبراهيم، الآية 42.

³ سورة الأنبياء، الآية: 97.

⁴ - قيسون جميلة، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الادب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، العدد

06، 2006، ص 195.

⁵ - الشخصية نظريتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي الإسكندرية، 2001، ص 9.

والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر حضوره في الحكى"¹، حيث يجعل رولان بارث الشخصية عنصرا أساسيا في البناء الروائي، من خلال ما يمنحه إياه الإطار النصي.

كما يعرف **تودوروف** الشخصية بأنها: "ما هي إلا مسألة لسانية قبل كل شيء لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"،² فتودوروف لا ينكر أهمية الشخصية في العمل الروائي، لكنه يشترط أن تجرد من محتواها الدلالي، وتبقى فقط وظيفتها النحوية لتصبح هي الفاعل في العبارة السردية، ثم نطابق بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية.

أما **غريسمان** فقد حدد مفهوم الشخصية من خلال إطلاقه عليها اسم العوامل، وبعد أن استبدل مفهوم الشخصية بمفهوم العامل، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي، فيتكون النموذج العاملي عند **غريسمان** من ست قوى، فكل قصة تتكون على نحو مخصوص حسب ست قوى أو ست فواعل وزعها على ثلاث مستويات، وهي الذات والموضوع، المرسل والمرسل إليه، ومساعد ومعارض.³

أما **ميخائيل باختين** فهو ينوّه إلى الدور الأساسي للشخصيات واعتبر أن وجودها أساسي وحركتها مهمة داخل العمل الروائي حيث يقول: "إن فعل الشخصية وسلوكها في الرواية لازمان سواء لكشف وضعها الإيديولوجي وكلاهما أو لإختبارهما"، فبواسطتها نتلقى الرواية ونفهمها، فالشخصية الروائية لها دور كبير حيث يمكن لخطاب الشخصية أن يصبح أحد عوامل تصنيف اللغة.⁴

¹ - حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000، ص 51.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 213.

³ - جريدة حمّاش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل، لمصطفى قاسي مقاريات سيميائية، منشورات الأوراس، ص 81.

⁴ - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد بريدة، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1971، ص 102.

ونجد أيضا فيليب هامون الذي انطلق من حيث انتهى العديد من الدارسين أمثال بروب وغريماس، فيرى أن الشخصية "علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد"، وقد نظر للشخصية بشكل أعمق وأوسع ليعلن أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا يرتبط بالوظيفة النحوية التي تقوم داخل النص، فهو ينظر للشخصية من منظور لساني يقوم على إن الشخصية علامة مكونة من دال ومدلول، إنها مورفيما ثابت متجلي من خلال دال منفصل (إشارات) يحيل إلى مدلول منفصل.¹

من خلال هذه التعريفات نجد إن النقاد الغرب قد اختلفوا في تحديد مفهوم الشخصية، وتعددت آراؤهم ومفاهيمهم في ذلك.

أ- عند العرب:

لقد اختلف النقاد العرب أيضا في تحديد مفهوم الشخصية، وتعددت تعريفاتهم، نذكر منها تعريف محمد غنيمي هلال الذي يرى في أن الأشخاص القصة مدار المعاني الإنسانية والآراء العامة ومحور الأفكار لهذه الأفكار والمعاني المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الانسان وقضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياها منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص وتحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية.

إنَّ الشخص هو محور الرواية الرئيس، بحيث تثبت فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل إن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة.

¹ - فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تق: عبد الفتاح كليتو، دار كرم الله، الجزائر، ص

لا تفصل الشخصية عن باقي عناصر الرواية فالأشخاص هي التي تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها، وهي التي تطور وتنمي الأحداث وهذا ما يكسبها الأهمية البالغة في الرواية.

كما يرى عبد المالك مرتاض أن الشخصية: "هي التي تصنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تبسيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب... وهي التي تتحمل العقد والشور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، فالشخصية من المكونات السردية المهمة التي تسند إليها الوظائف".¹

ترى يميني العيد في كتابها "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي" أن هذه الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث، وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي تقوم بين الشخصيات، الفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها وتتمو بها، فتتشابك وتتعد وفق منطق خاص بها، فالشخصيات هي التي تولد الأحداث بمنطق محدد.²

لا تخلو أي رواية من عنصر الشخصية، فالشخصية هي أساس كل رواية ولا يمكن أن نتصور رواية من دون شخصيات، ولقد اختلفت المفاهيم حول عنصر الشخصية حسب كل نظرية " ففي النظريات السيكلوجية تتخذ الشخصية جوهر سيكلوجيا، وتصير فردا شخصا، أي ببساطة كائنا إنسانيا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا أيديولوجيا، أمّا التحليل البنيوي فيعتبر الشخصية علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تتجزأ في سياق السرد وليس خارجة فيتعامل مع الشخصية بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية".³

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 91.

² - يميني العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، ص 42.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السرد، تقنيات ومفاهيم، ص 39.

أنواع الشخصيات:

الشخصيات هي الكائنات التي تحرك أحداث القصة واقعية كانت أم خيالية، حية أم جماد، لهذا كانت محط اهتمام الكثير من الباحثين، ففيها تختلف التصنيفات وتتعدد الأجناس والوظائف وتتووع السمات والملامح وتتشترك في بعض السمات والمميزات ولكن تظل تحتفظ بما يجعلها تختلف عن غيرها.

ولهذا يبقى يراودنا هذا السؤال والذي يتمثل في كيفية ضبط هذه الشخصيات وتصنيفها وترتيبها؟ ومن أجل إعداد الحقل الذي تشغل داخله الشخصيات علينا تحديد فئاتها المتميزة فنذكر:

الشخصية الرئيسية:

وهي التي تظهر طوال النص، ويكون لها دور مركزي، وهي أساسية في البنية السردية تقوم بدور مركزي في الحكي، وهي تختفي في لحظة من اللحظات تترك دورها لشخصية أخرى تأخذ مكانها.¹

تمثل الشخصية ما يريد القاص تصويره والتعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي، وفي الرواية التي بين أيدينا رواية " لا تلوموا الخريف " لعز الدين يوسف نجد هذا النوع من الشخصيات في:

- مختار بدر الدين:

تعتبر شخصية مختار هي الشخصية الرئيسية والمحورية والطاغية في النص والفاعلة في الشخصيات الأخرى والمؤثرة فيها، مختار طالب بكلية العلوم له اهتمام واحد في الحياة وهو

¹ - سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 93.

الدراسة ما هو شاب انتقل من الريف إلى القاهرة لإتمام دراسته الجامعية يعيش في بيت متواضع في حارة شعبية مع زملاء له بالكلية يتشاركون مصاريف الإيجار والطعام وغيرها معروف بطبعه الحساس فهو يتأثر لأبسط المواقف ومن السهل جرح مشاعره كان أبي يعلم أنني سريع التأثر، فكان يعاملني معاملة خاصة ويحذر إخوتي من أن يجرح أحدهم مشاعري... سمعت والدتي تقول عني لأحد إخوتي، دون أن تدري أنني كنت مستمعا لحديثها، هذا الولد لن يعيش طويلا، أنا خائفة عليه، فهو يحزن من اجل جميع الناس ويتأثر لو رأى أحدا يضرب قطه أو كلبا".¹

كان مختار يعيش حياة بسيطة هادئة مقتصرة على الكتب والمحاضرات، إلى أن ضربته عاصفة الحب في ذلك اليوم الذي كان فيه يذاكر دروسه أين التقى بالفتاة التي أحبها قلبه وغيّرت نظرتة إلى الحياة" قامت وعينا مختار تتابعها. وسارت نحو أخيها فسحبته من ذراعه واتجها معا نحو الباب الخارجي للحديقة واختفت بين ملايين البشر الذين يعيشون في مدينة القاهرة. ولكن صورتها لم تغب عن عينيه بوجهها الناصع البياض وعينيها الخضراوين المبتسمتين وشعرها الكستائي المتهدل. ظل مطرقا للأرض يفكر في هذا الجمال العابر الذي يخفق له القلب ثم تبتلعه أمواج البشر فلا تراه العين بعد ذلك. إنّه النوع من الجمال الذي يستهويه... استولى عليه شعور عجيب لم يشعر به من قبل شعر كأنّه يبحث عن شيء مجهول لا يعرفه ثم وجد هذا الشيء عندما رأت عيناه تلك الفتاة واستبدّ به إحساس غير مريح. إذ أنّه أضاع فرصة كان من الواجب أن ينتهزها ولا يتركها تفلت من يده".²

استولت الفتاة على تفكير بطل روايتنا، ومع تطور أحداث الرواية كان في كل مرة يلتقي بها عن طريق الصدفة ويعود ليضيعها من جديد إلى أن أكمل دراسته الجامعية وأصبح معيدا في كلية

¹ عز الدين يوسف، رواية لا تلوموا الخريف، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 1، 1989، ص134.

² الرواية، ص 07.

العلوم، وتعود الصدفة لتجمعه بها مرة أخرى ولكن هذه المرة ليست عابرة كسابقاتها، فهذه الفتاة قد أصبحت طالبة لديه حيث استجمع قواه وتغلب على خجله وصارحها بحبه وبرغبته في الزواج منها لكنه قبل بالرفض وقد شعر بخيبة الأمل عندما اكتشف أنها فتاة مغرورة وترى أنه بمنصبه كمعيد غير مناسب لطموحاتها، ومع ذلك بقي حبها حيا في قلبه لسنوات طويلة كافح فيها ليستطيع العيش بدونها إلى أن تنتهي أحداث الرواية ويبقى بطلنا وحيدا بعد أن أحب من جديد نسخة عن محبوبته والتي تكون ابنتها فقبل بالرفض من جديد".

- أنا لست مختار المعيد الصغير السن الذي كان. سنوات عديدة مرت.

-وياسمين مازالت في ربيع عمرها فهل من الممكن أن يلتقي الربيع بالخريف؟

-لا لوم على إنسان في خريف عمره إذا أحب زهرة سبق له أن حاول قطفها في ربيع عمره... سحب يده من يدها ببطء، واتجه نحو باب البيت فتحت له درية الباب وسار متجها نحو منزله دون أن ينظر خلفه. وأخرج منديلا مسح به دموعا طفرت من عينيه ليستطيع رؤيته الطريق"¹.

ب - الشخصية الثانوية:

وهي التي تضئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، ودورها لا يقل عن دور الشخصية الرئيسية، إنها شخصيات متناثرة في كل رواية، تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث.

وغالبا ما تكون الشخصية الثانوية صديقا حميما للشخصية الرئيسية التي تأتمنها على أسرارها فتجرها إلى حديث نابض بالحياة يكشف عن أفكارها أو أنها تكون وسيلة للمغايرة تُظهر من خلال سلوكها ورأيها المغاير بعض السمات الفارقة للشخصية الرئيسية، وقد تكون

¹ الرواية، ص 284.

الشخصيات الثانوية أكثر واقعية من غيرها حيث يقتبسها الروائي من الحياة مباشرة دون تهذيب.¹

حيث وظف عز الدين يوسف هذا النوع من الشخصيات بكثرة في "لا تلوموا الخريف"

1- شريف المنصوري:

زميل مختار في مقاعد الدراسة والتدريس، وصديقه الحميم، وشريكه في السكن أيام الدراسة، نجد هذه الشخصية أقل هيمنة من الشخصية الأولى (شخصية مختار بدر)، تتمتع هذه الشخصية بتمسكها بالدين والاستقامة، نجد الروائي يذكر في كثير من المرات عزوف شريف عن الأحاديث المخالفة لتعاليم ديننا فمثلا نجد رده على مختار عندما كان يحكي لشركائه في السكن عن البنت الجميلة التي التقى بها في الحديقة فيقول: "ماذا جرى يا مختار؟ كنت عاقلا... أنا لا أريد أن أراها ولا أرى أمثالها".²

وقوله: سأقوم لأصلي العصر، وأيضا: قام شريف ليصلي العصر، ألن تتوب عن هذه الدندنة؟، كفى خوضنا في سيرة الناس". أعوذ بالله إن كان هذا هو تفكيرك فلا ينبغي أن أصافحك أو ألمس يدك"... وغيرها من العبارات والمواقف الدالة على النزعة الدينية في شخصية شريف.

شريف هو الصديق الوحيد الذي ظل وفيا لصداقته مع مختار لا يفارقه أبدا، قاسمه الأيام حلوها ومرها، كان يساعده ويدعمه وينصحه ويشجعه، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه "بدأ شريف يفكر في العمل على تحقيق أمنية مختار، فلقد شعر بعد إتمام إجراءات خطوبته لمريم وكأنه كان يسير

¹ - خليل رزق، تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، يناير

1998، ص. 54.

² الرواية، ص 12.

مع مختار في طريق موحش طويل، يأتس كل منهما بالآخر، ثم تخطى عنه بغتة وتركه وحيدا يقاسي الوحدة ووحشة الطريق".¹

2- درية حسن:

هي الفتاة التي أحبها مختار وتمناها زوجة له، تتميز هذه الشخصية بجمالها الملفت للأنظار " ... ولكن صورتها لم تغب عن عينيه بوجهها الناصع البياض وعينيها الخضراوين المبتسمتين وشعرها الكستنائي المتهدل. ظل مطرقا للأرض يفكر في هذا الجمال العابر الذي يخفق له القلب".² " رأيت اليوم أجمل بنت خلقها ربنا. لا يمكنني تصور وجود من هي أجمل منها".³ "التقى بها بطل الرواية مختار في حديقة الأندلس عندما كان يذاكر دروسه فانبهر بجمالها وتعلق بها، لكنه ضيَّع أثرها ولم يستطع إيجادها في مدينة القاهرة نظرا لشاعتها واحتوائها على عدد هائل من البشر، لحسن حظه أو لسوء حظه شاء القدر أن تكون بعد مرور الأيام والشهور طالبة وهو أستاذها" هذا غير معقول. لن أستطيع تكملة الدرس. لقد بدأ جسمي يرتعش أمام الطلبة والطالبات. إنها هي. هي البنت التي رأيته في حديقة الأندلس. البنت التي أبحث عنها في جميع أنحاء القاهرة أصبح طالبة عندي وأنا المعيد الذي سأدرس لها هذا غير معقول".⁴

¹ الرواية، ص 123.

² الرواية، ص 07.

³ الرواية، ص 11.

⁴ الرواية، ص 111.

تنافس على خطبتها كل من مختار وسعد وحسين وكانت ترفض الزواج لأنهم في نظرها لا يليقون بها وأنها تريد أن تتم دراستها العليا" أنا في الحقيقة يا مريم لا أفكر في الزواج الآن. التحقت بالكلية لأتعلّم لا لأتزوج...¹ " - بلغني أنّ سعدا مرشح في بعثة إلى إنجلترا.

وما معنى هذا بالنسبة لك؟

معناه أنّني لو اخترت سعدا فسأسافر معه إلى إنجلترا.

هذه طريقة تقديرك للناس؟ المفضل لديك هو الذي سيسافر في بعثته لتسافري معه؟

وبأية وسيلة تطلبين مني أن أقدر الناس؟ أليس الثلاثة في وظائف متشابهة؟

هل يعني هذا أنّ مختار لو كان هو المرشح للبعثة لأصبح هو المفضل لديك؟

هذا طبيعي الظروف المحيطة بالإنسان لها أهميتها.

لم أكن أتصور أنّك تزنين الناس بهذا الميزان.

اسمعي يا مريم، أنا لا اعتقد في وجود ما يسمونه عواطف ومثل هذا الكلام الفارغ. لابد أن يحكم الإنسان عقله ويختار الأصلح والأفيد له.

ومن أدرانا أنّ مختار لن يسافر في بعثة هو أيضا في يوم من الأيام؟

عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة".²

تتزوج درية برجل يكبرها بكثير فقط لأنه غني وتسافر معه إلى إحدى الدول العربية، بعد مدة يتوفى زوجها ويتركها مع طفلة لتقوم بتربيتها لوحدها.

¹ الرواية، ص 124.

² الرواية، ص 130.

3-مريم:

هي زوجة شريف، وكانت إحدى طالباته عندما عين كمعيد في كلية العلوم، اختارت الزواج بشريف وأن تكون ربه بيت بدل إكمال الدراسة -" لقد حضرت إلى الكلية لأحصل على بكالوريوس العلوم وها أنا ذا سأتزوج بكالوريوس علوم، وسوف يحصل على الماجستير والدكتوراه، ماذا أطمح في أكثر من هذا. أنا وزوجي واحد يكفي أن يحصل أحدهما على البكالوريوس.

- هل أفهم من هذا أنك ستفرغين للبيت بمجرد الانتهاء من فرش الشقة سأفرغ للبيت وأصبح (ست بيت)¹.

تقف مريم إلى جانب زوجها في الأفراح والأفراح وتدعمه في المواقف النبيلة اتجاه صديقه الحميم مختار، يعيشون معا ظروف الحرب والسفر والمرض ويتغلبون معا على كل هذه الظروف القاسية.

4-عبد الحميد غريب:

صديق مختار وأستاذه أيام المدرسة الابتدائية، فصل من عمله على إثر شجار وقع بينه وبين ناظر المدرسة، حيث أصرَّ عبد الحميد على تدريس التاريخ بطريقته الخاصة وعند اشتداد النقاش بينهما قام بضرب الناظر بالكرسي" المقررات يجب أن تتغير. دراسة التاريخ ينبغي أن تتطور. ماذا استفادت البشرية من نابليون وجنكيز خان وهولاكو التتاريوأمثالهم؟ ... لماذا لا ندرس بدلا من هذا تاريخ العلماء الذين خففوا آلام البشر وكفكفوا دموعهم. والفنانين الذين جملوا الحياة بأفكارهم وفنونهم؟ ... هل بلغ بك الإجرام أن تضربني بالكرسي أخرج يا مجرم...². تأثر مختار بحال عبد الحميد الذي لم يعد يمتلك شيئا في هذه الحياة غير موهبته في الشعر وحصيرة

¹ الرواية، ص 129.

² الرواية، ص 7-8.

ينام عليها، فطلب منه العيش معهم في المنزل، دون أن يشارك في دفع النفقات، وكل ما عليه فعله هو الاهتمام بنظافة المنزل و إعداد الطعام.

هو رجل قارب الخمسين من العمر، أصبح حلمه الوحيد أن يجد عملاً براتب بسيط وتأسيس بيت وعائلة، يقع في حب فتاة صغيرة لا يتجاوز سنها السابعة عشر ويطلبها للزواج، وكان طلبه مرفوضاً لأنه بلا عمل وبلا مأوى، ومع مرور الأحداث يتحقق جزء من الحلم بحصوله على عمل براتب بسيط لكنه يفارق الحياة قبل تحقيق حلمه بالزواج.

5- رشاد زهدي:

زميل مختار بكلية العلوم، وشريكه في السكن في شارع البحري، تتميز هذه الشخصية بأنها شخصية انتهازية لا تبالي بمشاعر الغير، يستغل براءة وسذاجة البنت التي أحبها عبد الحميد فيقيم معها علاقة ويعدها بالزواج ثم يخلف وعده، مما يؤدي بها إلى الانتحار، وموتها لا يؤثر فيه قيد أنملة، فيقوم مختار بطرده من المنزل "أنت غررت بهذه البنت المسكينة وتسببت في موتها، وعليك ترتيب أمورك والبحث عن مسكن آخر، فلا أنا ولا شريف نرغب في وجودك معنا"¹. ولكنه بعد مرور السنوات يتغير ويتوب إلى الله والسبب هو وفاة ابنته.

6- نبيلة:

ابنة وزير سابق، تدرس في نفس المجموعة مع مختار في كلية العلوم، وهي الطالبة الوحيدة بين عدد من الطلبة الذكور، عواطفهم جميعاً متجهة لزميلتهم، كانت تتعالى عليهم ولا تسمح لأحد من الاقتراب منها أو التحدث معها، وإذا اضطرت إلى الكلام مع أحدهم فالكلام يكون وجيزاً "كان الطلبة يشعرون بحسد وغيرة من المعيدين الذين بحكم مناصبهم يملكون حرية

¹ الرواية، ص 97.

التحدث مع نبيلة كلمًا أرادوا ذلك".¹ بعد مدة قصيرة من التخرج تعين معيدة في نفس الكلية وتزوج من أحد الدكاترة فيها.

7- ياسمين:

هي ابنة درية ونسخة طبق الأصل عنها، تشاء الأقدار أن تكون أيضا طالبة في كلية العلوم ويكون أستاذها هو مختار، تعجب به أيما إعجاب وتحاول التقرب منه بشتى الطرق إلى أن يبادلها المشاعر، غير أن هذا الحب لم يكتب له العيش طويلا لأن والدتها ترفض هذه العلاقة وحجتها في ذلك أنه رجل كبير في السن تقول: "لقد أحببتني أنا للمرة الثانية. لقد أحببت ياسمين لأنها تشبهني. وحرام أن يتزوج واحد في سنك فتاة صغيرة مثل ياسمين. من المفروض أن تكون أباه لا زوجها... ياسمين ما زالت في ربيع عمرها فهل من الممكن أن يلتقي الربيع بالخريف؟".²

8- سعيد عزت:

طالب في كلية العلوم، منطوي على نفسه، يكتشف مختار لاحقا أنه فاحش الثراء، فوالده ذو منصب عال في الدولة. وهو عاشق لزميلته نبيلة تجرأ وذهب إلى بيتها ليطلب منها الزواج فتهينه وتتسبب له بأزمة اكتئاب حادة ويموت على إثرها.

9- فاطمة:

شقيقة مختار تسافر مع أمها وأخيها إلى القاهرة للإقامة مع مختار أثناء علاج أخيها محمود، وهناك يصلها خبر زواج خطيبها من فتاة أجنبية، فتصر على البقاء في القاهرة مع أخيها وعدم العودة مع أهلها إلى الريف، وتواجه معه ظروفه الحرب .

¹الرواية، ص 18.

²الرواية، ص 284.

10- حلمي:

هو شقيق مختار انتقل إلى العيش في شقة مختار لإتمام دراسته الجامعية في كلية الطب، فيستأنس بالعيش مع أخويه مختار وفاطمة، غير أنَّ كلاهما يسافر فاطمة إلى الريف ومختار إلى الإسكندرية ويبقى هو في القاهرة بعد أن أقبل شقيقه حامد وزوجته فتحية ليعيشا معه في شقة مختار.

ثانياً: الأحداث.

1) مفهوم الحدث:

هو الموضوع الذي تدور حوله القصة ويعد العنصر الرئيسي فيها، يعتمد عليه في تنمية المواقف، وتحريك الشخصيات، ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به لتكون مشكلة للواقع كان لابدَّ له من اختيار هذه الأحداث وتنسيقها و عرض جزئياتها عرضاً يصوّر الغاية المحددة منها، بحيث تبدأ بزمان ما وتنتهي بزمان آخر محدد.¹

2) أهمية الحدث في الرواية:

يمثل الحدث العمود الفقري في ربط عناصر الرواية، ولا يمكن دراسته بمعزل عنها، و هو الذي يبيث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى أثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقاتها بما يجري حولها وبذلك يضيف الحدث فهما جديداً بوعي الشخصية بالواقع.²

ولا بدَّ للكاتب أن يحتفظ في كل مرحلة من مراحل القصة بعنصر التشويق الذي يثير اهتمام القارئ ويشده من أول القصة إلى آخرها... وبالتشويق وحده يتمكن المؤلف من جعل أسلوبه

¹ عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، ط1، د ت، ص25

² صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات الخطاب الروائي، ص 134.

نابض بالحياة منسجما مع موضوع القصة، يرتفع نبضه في العاطفية، ويهدأ ويرصن ويتزن، إذا كانت القصة تعالج مشكلة اجتماعية أو فكرية، ويموج ويثور في المواقف القوية العنيفة¹.

وهناك عدة طرق لعرض الأحداث:

- الطريقة التقليدية: وفيها يبدأ القاص قصته من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخصه تطورا أماميا متتبعا المنهج الزمني.

- الطريقة الحديثة: حيث تبدأ القصة بنهايتها فيصور الروائي الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب والأشخاص².

لم يعد الحدث مفصولا عن الفنية التي تسهم في الهرم الجمالي للخطاب القصصي، حيث غدا الحدث يتفاعل مع بقية العناصر الفنية التي تشكل فضاء النص... فتشكل الحدث لم يعد ينظر إليه بذلك المنظور التقليدي بعيدا عن البنية الزمنية والمكانية وكذلك الشخصيات³.

وقد اختار الروائي عز الدين يوسف طريقة لصوغ أحداث روايته " لا تلموا الخريف " وهي طريقة الحوار بين الشخصيات، حيث نجد أنّ الرواية من بدايتها إلى نهايتها عبارة عن حوارات.

(3) أنواع الحدث:

يمكن تقسيم الأحداث في رواية "لا تلموا الخريف" إلى رئيسية وثانوية.

- الأحداث الرئيسية:

وهي الأساسية في الرواية حيث تدفع بالرواية إلى النمو والتطور وهي:

¹ عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص 26.

² صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات الخطاب الروائي، ص 135.

³ عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجديد، ص 69.

- (1) التقاء مختار بدرية بحديقة الأندلس ووقوعه في غرامها من أول نظرة، ومن هنا تبدأ أحداث الرواية ورحلة بحثه عنها واللقاءات التي كانت تأتي بالصدفة ثم تضيع مرة أخرى.
- (2) الشجار الذي وقع بين شركاء مختار في السكن وترك عبد الحميد المنزل ليتشرد في الشوارع.
- (3) الرحلة التي نظمتها كلية العلوم للطلبة إلى برج العرب لدراسة نباتات تلك المنطقة والتي أضرب فيها الطلبة بسبب إنفراد أحد الأساتذة مع زميلتهم نبيلة، ومحاولة عودتهم إلى القاهرة دون الأساتذة، غير أنهم يجدون أنفسهم عالقين في الإسكندرية لعدم توفرهم على النقود الكافية للعودة إلى القاهرة، ويقائهم في فندق بسيط لحين لحاق الأساتذة بهم.
- (4) خيانة رشاد لعبد الحميد عندما أقام علاقة مع البنت التي يحبها ثم تخليه عنها لتقوم هي بالانتحار فيقوم مختار بطرد رشاد من المنزل.
- (5) نجاح مختار في المسابقة وتعيينه كمعيد في نفس الكلية التي كان يدرس فيها، ومن ثم كانت المفاجأة، حيث وفي أول يوم يقف فيه للتدريس يفاجئ بوجود الفتاة التي بحث عنها كثيرا ضمن المجموعة التي سيقوم بتدريسها.
- (6) إقدام مختار على طلب يد درية الذي ترفض الزواج منه، فهي لا تريد الزواج قبل حصولها على البكالوريوس، كما أن منصبه كمعيد لا يناسب طموحاتها فهي تريد الزواج بشخص غني وذو مكانة راقية.
- (7) زواج شريف بطالته مريم وانتقاله إلى شقة أخرى، بينما ينتقل مختار إلى شقة بالقرب من الجامعة، ويبقى عبد الحميد في الشقة القديمة بحاره البحري.

(8) انتقال مختار وشريف إلى جامعة الإسكندرية للتدريس فيها وذلك من أجل الابتعاد عن القاهرة التي تذكره بدرية فقد أصبحت هذه الذكريات تؤلمه خاصة بعد زواجها.

(9) انتهاء الحرب وحصول مختار وشريف على منحة للحصول على الدكتوراه في إنجلترا.

(10) بعد مرور سنوات طويلة وفي أول أيام الدراسة يفاجئ مختار بطالبة في مجموعته هي نسخة ثانية عن درية، تعجب به وبشخصيته فتحاول جاهدة التقرب منه وتتمناه زواجا، وبعد مرور أحداث كثيرة يقرر التقدم لخطبتها، فيجد أن والدتها هي نفسها درية التي ترفض زواج ابنتها الصغيرة من رجل كبير في السن، لكيلا تعيش نفس تجربتها فتدبل مثلما ذبلت هي.

- الأحداث الثانوية:

وهي أحداث لا تساهم في نمو الرواية وإنما تكون مكملة ومساعدة للأحداث الرئيسية ومن الأحداث الثانوية في رواية "لا تلوموا الخريف" ما يلي:

(1) ذهاب مختار مع أصدقائه شريف ورشاد وعبد الحميد إلى فندق شيرد لتناول العشاء بدعوة من عبد الحميد بعد حصوله على ثلاثة جنيهاً كسبها كمكافأة بعد أن كتب قصيدة يمدح فيها أحد الباشاوات.

(2) ذهاب مختار وشريف ورشاد كل يوم إلى الكلية وعودتهم إلى البيت ليجدوا عبد الحميد قد حضر لهم مائدة الطعام.

(3) الحديث عن وجود علاقة بين حسين ونبيلة لأنه يذهب إلى بيتها ليذاكر معها مما أثار استيائها وجرح مشاعرها.

(4) زيارة مختار لزميله سعيد عزت بعد أن أصيب باكتئاب نتيجة إهانة نبيلة له وهذا ما أدى في النهاية إلى موته.

(5) ذهاب مختار إلى منزل عائلته في الريف.

- 6) مجيء عائلة مختار للإقامة في شقته خلال فترة علاج شقيقه محمود.
- 7) خروج مختار مع شقيقته فاطمة لمدينة الملاهي والتقاءه هناك مع درية وشقيقاتها.
- 8) ذهاب مختار وشقيقه فاطمة وحلمي إلى السينما.
- 9) الاشتباك الذي وقع في جامعة الإسكندرية بين الطلبة والشرطة.

الفصل الثاني

البنى السردية المدعمة في رواية "لا تلوموا الخريف".

أولاً/ الزمان والمكان

1- الزمان

أنواع الزمان

نظام السرد

2-المكان

أهمية المكان

أنواع المكان

ثانياً/ الخطاب الروائي والحوار

1-الخطاب الروائي

2-الحوار

1الفصل الثاني: البنى السردية المدعمة في رواية "لاتلوموا الخريف".

أولاً/ الزمان والمكان.

1 (الزمان:

1- 1) مفهوم الزمن:

أ) لغة:

زمن: الزمن اسم قليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن: العصر والجمع: الأزمنة، والأزمن، وزمن: زامن أي، شديد، وأزمن الشيء، طال عليه الزمان، والاسم من ذلك ::الزمن والزمنة.¹

ب (اصطلاحاً:

يرى ابن رشد أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول: "إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعلُه الذهن في الحركة، لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات المتحركة أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة.² تعتمد الدراسة الحديثة للزمن الروائي على تقسيمه إلى زمن يفرضه ترتيب الأحداث والوقائع، وزمن آخر يكشفه ترتيب الأحداث كما وردت في السرد دون النظر إلى ترتيب زمن حدوثها في الواقع"³، فالزمن الروائي زمن داخلي تخيلي يبتدعه الروائي ليوفر الدوافع المحركة للسرد كالسببية والتتابع وترتيب الحوادث والتشويق والإيقاع والاستمرار.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، لبنان، مج7، ط4، 2005، ص60 .

² أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص18.

³ سمر روجي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، ص149 .

⁴ المرجع السابق، ص160.

2- (1) أنواع الزمن :

نستطيع تمييز نوعين من الزمن، الزمن الطبيعي والزمن الذاتي.

أ. الزمن الأول:

هو الزمن الطبيعي المعروف بأسمائه المختلفة السنة والشهر والصبح والمساء وغيرها، وله جانبان تاريخي وكوني، أما الزمن التاريخي فهو الزمن الذي يحرص على التعاقب والحركة الخطية وتاريخ الرواية بالفصول والأيام والشهور والسنوات "هذا الصباح، في الليلة الماضية...".

ب) الزمن الثاني :

هو الزمن النفسي ويعبر عن هذا النوع من الزمن بواسطة اللغة حيث يشعر القارئ بأن الزمن يسير ببطء عندما يكون شعور الشخصية هو الحزن وعلى عكس ذلك عندما يكون شعورها هو الفرح والسرور، وهو من ذاتي خاص لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي وتداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن... وهو الزمن الذي لا ينظم حسب وقوعه تاريخيا بل حسب الإحساس به¹، ويوضح ذلك قول سمر روجي الفيصل: "فالشخصية تشعر بأن الزمن طويل قاس حيث تكون حزينة، ولا تشعر بمرور الوقت حيث تكون سعيدة، وتتهض اللغة بمهمة التعبير عن ذلك فتبطئ حركة السرد أو تجعلها سريعة تبعا لأحاسيس الشخصية"².

يعد الزمن من العناصر الأساسية في بناء الرواية إذ لا يمكن إن نتصور حدثا سواء أكان واقعا أم تخيليا خارج الزمن، فالزمن ركيزة أساسية في كل نص، بغض النظر عن جنس هذا النص.³

¹ صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني،جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص76.

² سمر روجي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية، ص161

³ إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 98-99.

ويرجع هذا التذبذب إلى تعاصر الأحداث من جهة وبروز عدة شخصيات مرة واحدة من جهة أخرى واستحالة تقديمها دفعة واحدة، وهو ما يدفع الكاتب إلى استعمال عدّة تقنيات كالحذف والتقديم والتأخير، مما يعرض هذه الزمنية إلى نوع من الخلط الناتج عن هذه التصرفات التي أوجد لها النقد قواعد تعرف بنظام الزمن.

كما أنّها عالجت مدة زمنية قصيرة داخل مساحة نصية طويلة، يفرز إيقاعا مختلفا عن معالجة مدة طويلة من الزمن داخل مساحة نصية قصيرة، ويسمى هذا الإيقاع بالسرعة السردية...

لذلك فإنّ دراسة كل المفارقات الزمنية ومظاهر السرعة السردية يجب أن تمر عبر ضبط محوري الزمن، حتى يتم تحديد كل من:

1- نظام الزمن: الذي يحكم المفارقات.

2- نظام السرد: الذي هو أساس السرعة السردية. - الزمن من حيث البطء والسرعة.¹

1 - نظام الزمن (المفارقات):

يحدث حينما يخالف السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر، أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه.²

لذلك يتم تحديد المفارقة الزمنية من لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة وينحرف باتجاه الماضي أو المستقبل، وينظر إلى الماضي والمستقبل اعتمادا على نقطة البداية التي يختارها الراوي ويحدد بها الحاضر السردية ومنها ينطلق على خط الزمن السردية باتجاه الأمام أو يتوقف ليعود إلى الوراء، وتحسب المفارقة بالشهور والسنوات والأيام التي استغرقتها المفارقة.³

¹ عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص16.

² محمد بوعزة: تحليل النص السردية، ص88.

³ حميد لحميداني: بنية النص السردية، ص74.

أ) الاسترجاع :

هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث، واستدكار الأحداث الماضية يأخذ أكثر من بعد، فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير، أو على شكل اعتداد بالنفس لما حققته الشخصية من إنجازات¹.

فكل دعوة للماضي تشكل بالنسبة للسارد استدكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة².

- أهمية الاسترجاع :

يمكن الحديث عن أهمية الاسترجاع من خلال وظائفه والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

1. تنوير القارئ وإعطاء التفسير الجديد على ضوء المواقف المتغيرة.³
2. إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة).⁴
3. سد ثغرة حصلت في النص القصصي أي استدراك متأخر لإسقاط سابق مؤقت، ويسمى هذا الصنف اللواحق المتممة أو الإحالات.⁵
4. تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد، أي عودة السارد بصفة صريحة أو ضمنية إلى نقطة زمنية وردت من قبل ويسمى هذا الصنف بالتذكير.⁶

¹ أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة

² حسن بحرلوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص121.

³ مها حسن القصراري: الزمن في الرواية العربية، ص194.

⁴ أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص:33

⁵ سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، الدار التونسية للنشر، دار المطبوعات الجامعية،

الجزائر، د/ط(، دات(، ص:8382

⁶ والمرجع السابق، ص83

- أنواع الاسترجاع:

- الاسترجاع الخارجي:

يتمثل في استرجاع الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد وتعد زمنية خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية.¹

- الاسترجاع الداخلي:

يتمثل في استعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردى وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى تغطية المتأخرة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي على حركتها وأحداثها.²

أما عن تقنية الاسترجاع في رواية " لا تلوموا الخريف" للروائي عز الدين يوسف فسندقدم بعض الأمثلة هي كالتالي:

(1) " أطل مختار من نافذة القطار وقد شعر بحنين لأمسيات الصيف التي كان يقضيها مع أصدقائه عند القنطرة التي تعبر التربة عند حافة القرية، وتذكر عندما كان يجتمع في طفولته هو وعدد من أطفال القرية في شهر رمضان قبيل الغروب عند تلك القنطرة منصتين لصوت المدفع الذي يصل إلى آذانهم خافتاً من المدينة المجاورة فينطلقون بأقصى سرعتهم معلنين حلول موعد الإفطار ويتجه كل واحد منهم إلى منزله".³

(2) "ولقد حاول في أحد أيام امتحان العام الماضي ضبط المنبه على ساعة معينة، ولكن اتضح أن كل من في البيت بما فيهم عبد الحميد لم يستجيبوا لجرس المنبه، ولولا أن عبد الحميد صفا من تلقاء نفسه في ذلك اليوم بعد فترة قصيرة لضاع منهم الامتحان".⁴

¹ أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص. 34.

² مها حسن قصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 199.

³ الرواية، ص 68.

⁴ الرواية، ص 103.

(3) " كان مع أخيك قوس وسهم يلهو بهما، وكنت جالسا في الحديقة أذاكر، وأصابني سهم أخيك في صدري واعتذرت انت لي"¹.

(4) "كان ابي يعلم انني سريع التأثر، فكان يعاملني معاملة خاصة ويحذر إخوتي من أن يجرح أحدهم مشاعري... سمعت والدتي تقول عني لأحد إخوتي، دون أن تدري أنني كنت مستمعا لحديثها، هذا الولد لن يعيش طويلا، أنا خائفة عليه، فهو يحزن من اجل جميع الناس ويتأثر لو رأى أحدا يضرب قطه أو كلبابكيت في امتحان الشفوي عندما كنت أتلو قصيدة عائشة النيمورية التي ترثي فيها ابنتها ولم أستطع اتمامها وأعطاني الممتحن الدرجة النهائية"².

(5) " قبل السفر بيومين بينما كان شريف يسير في شارع سعد زغلول رأى شيئا لم يكن يخطر على باله. لم يصدق عينيه في بادئ الأمر وكان يريد أن يتجاهلها ويسير في طريقه، ولكنه وجد نفسه وجها لوجه أمام درية فاضطر لمصافحتها"³.

(ب) الاستباق

هو المقاطع السردية التي تتمثل في إيراد أحداث آتية، أو سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها، ومن الطبيعي أن يجري في هذه المقاطع القفز على زمن القصة (التخيل)، وتجاوز النقطة الزمنية التي بلغها السرد، لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما يحصل من أفعال في الرواية.⁴

ولكن هذه التقنية ترتبط بما أسماه تودوروف "عقدة القدر المكتوب"، فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو

¹ الرواية، ص 115.

² الرواية، ص 134.

³ الرواية، ص 217.

⁴ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 51.

الإجابة على السؤال (ثم ماذا)، وأيضاً مع مفهوم الراوي الذي يكتشف الأحداث في نفس الوقت الذي يروي فيه ويفاجأ مع قارئه بالتطورات غير المنتظرة.¹

ازدادت أهمية الاستباق في الرواية الجديدة، فلقد أصبح الراوي ينتقل بين أمس وغد دون تمييز.²

ويظل الاستباق أقل ظهوراً في النص الروائي من الاسترجاع، فالرواية تحكي عن شيء مضى والراوي يقوم باستعادته، أو يسرد ما يحدث في لحظة السرد الحاضر نفسها.³

- وظائف الاستباق:

- 1- ترد السوابق المتممة لتسد ثغرة لاحقة.
- 2- والسوابق المكررة تضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية، والسوابق المكررة تلعب دور أنباء يرد في العبارة "سنرى فيما بعد"، ووظيفته خلق حالة انتظار عند القارئ، لكن يجب ألا نخلط بين الأنباء التي لا ترد إلا صريحة والفواتح وهي معطيات لا يفهم معناها إلا فيما بعد.⁴

- أنواع الاستباق

يقسم الاستباق من حيث دور الوظيفة إلى نوعين فاتحة وإعلان أو الاستباق كتمهيد "و" الاستباق كإعلان".

أ) الاستباق كتمهيد:

ويسمى أيضاً بالفواتح، وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة، فقصص الغرام على سبيل المثال تورد فواتح كثيرة كذكر عرضي لاحمرار الوجنتين،

¹ سيزاقاسم: بناء الرواية، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب، (د/ط)، 1985 ص 65.

² المرجع السابق، ص 58.

³ مها حسن القصراري: الزمن في الرواية العربية، ص 212.

⁴ سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً، ص 84.

أو رعشة تحس بها الشخصية، ولا يفهم القارئ بصفة قطعية معناها إلا عندما يربطها ببعضها ويصلها بسير الأحداث المنبئ بنمو الحب في كيان الشخصية¹.

ب) الاستباق كإعلان:

يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق، وأما إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية فيتحول آليا إلى استباق تمهيدي لأن الاستباق هنا يصبح مجرد إشارة لا معنى لها ونقطة انتظار مجردة².

ومثال الاستباقي الرواية التي بين أيدينا "لا تلوموا الخريف":

(1) "ستنتهي علاقتنا بالكلية بانتهاء هذا العام، وقد لا نراها بعد آخر يوم في الامتحان، سنشتاق إلى الجبلية وشجرة الجوافة والمعامل والمدرجات.

"قد تعين معيدا وتبقى في الكلية... من جهة المجموع أنا أضمن حصولي على مجموع مرتفع جدا، أما من جهة الدرجات الخالية فلا بد من وجودها. أنا متأكد أن نبيلة ستصبح معيدة ولست أقل منها، لابد أن أصبح أنا أيضا معيدا"³.

(3) - درية بنت رائعة، ستسعد مختارا.

- وأنا على يقين من أنها ستكون سعيدة معه، فهو إنسان ممتاز"⁴.

(4) - "وما ثمره هذا الحب؟ هل ستزوجينه؟ ليس من المعقول يا ياسمين أن تتزوج بنت في

سنك كبير السن مثل الدكتور مختار. كم عام ستعيشين معه قبل موته؟

قالت ياسمين بانفعال غاضب - يموت؟! ما هذا الكلام الفضيح الذي تقولينه؟ تفكرين في موت الدكتور مختار؟

¹ أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 39.

² حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 137.

³ الرواية، ص 98.

⁴ الرواية، ص 124.

- كلنا سنموت. كل الناس سيموتون. ولا بد أن الدكتور مختار سيموت في يوم من الأيام وبتتركك أرملة في الخامسة والعشرين أو الثلاثين على الأكثر.

- أليس من المحتمل أن أموت أنا قبله؟ وعلى أية حال فإنني أفضل الحياة مع الدكتور مختار خمس سنوات على الحياة مائة عام مع شاب تافه. أريد أن أكون جنبه في السنوات الحرجة من حياته. السنوات التي يكون فيها الإنسان محتاجا لقلب يعطف عليه. إذا سهر أكثر من اللازم أنبهه لينام. وإذا مرض أكون أنا ممرضته. أراه وهو يكتب، أراه وهو يفكر، هل توجد في الدنيا متعة أكثر من تلك؟¹

(5) " لن تستطيعي رؤية بورسعيد قبل ثلاث سنوات"².

(6) "غير معقول، إذا استمرت الحال كذلك فليس بمستبعد أن يصبح سعر اللحم أربعين قرشا بعد عامين أو ثلاثة"³.

- (7) " لا أظن أنني سأفكر في الزواج بعد ذلك. سأظل وحيدا في الدنيا - ما هذا الكلام الذي تقوله؟ سوف تتزوج وتسعد في زواجك"⁴.

(8) " - ومتى سنصل إلى انجلترا؟

-بعد أسبوع بالضبط"⁵.

(2) نظام السرد :

لا تتحقق تقنيات بناء الزمن في النص الروائي بالمظهرين المشار إليهما آنفا فحسب، بل ثمة مظاهر سردية أخرى تنتمي إلى هذا المجال، اثنان منهما يسرعان حركة السرد هما الخلاصة

¹ الرواية، ص 280.

² الرواية، ص 220.

³ الرواية، ص 214.

⁴ الرواية، ص 195.

⁵ الرواية، ص 220.

والحذف، وآخران يؤديان وظيفة تعطيل السرد هما المشهد والاستراحة يرتبط الأول بتقنية الوصف والثاني بتقنية خطاب الأقوال.¹

1- **تسريع السرد:** يحدث حين يلجا السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد.²

أ) الخلاصة:

هي تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات فتسبق حركة الزمن حركة السرد.³ تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل⁴ . ومن أمثلة هذه التقنية في الرواية نجد:

- (1) " انتهى حلمي من امتحان النقل من السنة الثانية إلى السنة الثالثة بكلية الطب. وعلم أن اليوم موعد ظهور النتيجة. شعر بشيء من الخوف فلم يستطيع تناول فطوره"⁵.
- (2) " الحرب انتهت الحرب انتهت غير معقول متأكد أنت من ذلك الحرب انتهت لن تحدث غارات جوية بعد الآن انتهت الحرب بقنابلها وغراتها ومخابئها"⁶.
- (3) " انتهى شريف من كتابة رسالة الدكتوراه، وبعد أسبوع أتم مختار كتابة رسالته... انتهت مناقشة رسالتي شريف ومختار وحصلوا على الدكتوراه فقررا الاحتفال بهذه المناسبة بالذهاب

¹ نضال الصالح: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 195

² محمد بوعزة: تحليل النص السردى، ص 92-93.

³ عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 23.

⁴ حميد لحميداني: بنية النص السردى، ص 76.

⁵ الرواية، ص 190.

⁶ الرواية، ص 202.

إلى المسرح ... وكانت فرحة مريم بقرب عودتها إلى مصر أشد من فرحتها بحصولها على الدكتوراه".¹

(ب) الحذف:

هو أن يلجأ الروائي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها فيكتفي بالقول (مرت سنتان) أو (انقضى زمن طويل)²، فتقنية الحذف تقدم عبارات زمنية تقفز فوق حوادث لا ترى الرواية ضرورة لسردها سواء أكانت هذه العبارات ضمنية أو ظاهرة،³ وقد أحيانا إلى الحذف فليس بالإمكان التطرق إلى كل ما حدث في القصة في كل يوم أو في كل سنة، كما أنه يبين المدة الزمنية المحذوفة في أغلب صفحات الرواية مثل:

(1) " بعد نحو أسبوع وصل إلى مختار خطاب من والده يفيد بأن حلمي قبل بكلية الطب وأنه سوف يعيش مع مختار وفاطمة"⁴.

(2) " ذات مساء، بعد بضعة شهور، في نحو السابعة مساء."⁵

(3) " الواجب أن يحزن الإنسان لمرور سنة من عمره ولكن كيف عرفت أن تاريخ مولدي اليوم اذ لم يحدث أن ذكرته لأحد. رأيته في جواز سفرك ونحن قادمون من إنجلترا، منذ زمن بعيد، من حوالي أربعة وعشرين عاما . أبهذه السرعة مرت أربع وعشرون سنة منذ عودتنا من إنجلترا"⁶.

¹ الرواية، ص 235 – 236.

² محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي، ص 131.

³ سمر روجي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، ص 129.

⁴ الرواية، ص 180.

⁵ الرواية، ص 246.

⁶ الرواية، ص 248.

(4) بعد نحو أسبوع قبل انتهاء محاضرة السنة الأولى في علم الحيوان زار شريف مختاراً في غرفته بالكلية¹.

(5) بعد ثلاث أيام عندما عاد شريف من الكلية في نحو الثامنة مساء كانت مريم في انتظاره ببهو المنزل².

(2) تعطيل السرد:

وينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته: المشهد والوقفة³.

(أ) المشهد:

يدعو المشهد ضرورة إلى غياب السارد وحضور الشخصية مباشرة في حوار مع نفسها أو مع الآخر، وبالتالي يتساوى زمن الخطاب وزمن القصة أو يكاد⁴. ولا يتأتى هذا إلا في حاله الخطاب المباشر الديالوج أو المونولوج، وفي رواية "لا تلوموا الخريف" نجد هذه التقنية حاضرة بقوة ومثال ذلك من الديالوج الحوار الذي دار بين سعد ومختار وشريف:

قال سعد لمختار وهما منبطحان متجاورين على حشائش الحديقة:

- ما رأيك في الإسكندرية؟
- أنظف بكثير من القاهرة.
- عشت هنا ثلاث سنوات عندما كان والدي مدرسا بمدرسة العباسية الثانوية.
- هذا إذا سبب معرفتك لشوارعها ومسارها.

¹ الرواية، ص 251.

² الرواية، ص 280.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص 94.

⁴ حسناء بن سليمان، بنية الخطاب السردى، مجلة علامات في النقد، العدد 54، ص 261.

- لا ليس الأمر إلى هذا الحد، فلقد تركتها منذ سبع سنوات عندما كنت صبيا، وما رأيك في حديقة الشلالات هذه؟
- حديقة الأندلس بالقاهرة أجمل منها.
- قال شريف مبتسما ابتسامة خبيثة: أنا أعرف لماذا يحب مختار جنينة الأندلس أنها في نظره أجمل حديقة في العالم.
- قال سعد مندهشا وهل رأى مختار جميع حقائق العالم؟
- قال شريف والابتسامة الخبيثة مازالت بين شفتيه: لجنينة الأندلس ذكريات جميلة لدى مختار.
- قال سعد ذكريات وما هي هذه الذكريات؟
- قال مختار وقد احمر وجه موجه حديثه لشريف: ما هذا الكلام الذي تقوله؟
- لا تخف لن أقول شيئا.
- شعر سعد برغبة في معرفة هذه الذكريات اية ذكريات هذه هي مختار قل ولا تخف فأنا كتوم الأسرار¹.

(ب) الوقفة:

عندما يشرع الراوي في الوصف يعلق بصفة مؤقتة تسلسل الأحداث، أو يرى من الصالح قبل الشروع في سرد ما يحصل للشخصيات توجيه معلومات عن الإطار الذي ستدور فيه الأحداث، لكن من الممكن ألا ينجر عن الوصف أي توقف للحكاية، إذ أن الوصف قد يطابق لحظه تأمل شخصية تبين لنا مشاعرها وانطباعاتها أمام مشهدهما² وهذا ما يسمى بالوصف الذاتي.

¹ الرواية، ص 78.

² عمر عاشور، البنية السردية عند الطبيب صالح، ص 23.

وتتطبق هذه التقنية في الرواية على:

(1) وصف السارد لكلية العلوم التي يدرس فيها مختار:

" في شرفة نادي الكلية المصنوع من الخشب على الطراز الأوروبي والمطل على ربوة تنتثر فوقها الأشجار يطلقون عليها اسم " الجبلية" التي كانت جزء من حديقة سراي الزعفران، جلس مختار وشريف وحسين ورشاد كيف في فترة الظهيرة يتناولون بعض الشطائر. كان مختار موليا ظهره نحو الجبلية متجها ببصره نحو شجرة ضخمة على بعد بضعة أمتار بالقرب من معمل الرياضة التطبيقية الذي كان يلقي فيه محاضراته الدكتور علي مصطفى مشرفة، بينما اتجهت أنظار باقي المجموعة نحو الجبلية".¹

(2) ونجد أيضا وصف لمنزل سعيد عزت:

"انبهر مختار بالأثاث الفاخر المتناثر في البهو والتحف الثمينة التي تزين المكان. قاده الخادم إلى غرفة صالون لم يرى مختار مثيلا لها إلا في الأفلام السينمائية. جلس على أحد الكراسي في انتظار صديقه سعيد ما هذه الروعة وال فخامة... سمع مختار، ظن أن القادم صديقه سعيد لكنه فوجئ بدخول رجل مهيب الطلعة يرتدي ملابس غاية في الأناقة وقف له مختار احتراما".²

(3) وأيضا:

"كان القمر بدرا، ولكن لا أحد ينظر إليه متأملا جمال طلعتة كما اعتاد مختار أن يفعل في قريته، الناس في المدينة ينظرون إلى الأرض أكثر من ما ينظرون إلى السماء، وكان مختار جالسا خلف مكتبه مرتديا (البيجامة) يقرأ أحد البحوث العلمية ويدون بعض الملاحظات، ينظر من آن لآخر إلى غصن شجرة يبدو من خلال نافذة غرفته كان يحلو له النظر إليه عندما ينعكس عليه ضوء القمر مختلطا بضوء أزرق خافت يطل بصعوبة من مصباح الشارع".³

¹ الرواية، ص 64.

² الرواية، ص 55.

³ الرواية، ص 168.

4) "كان المخبأ ضوئه في مصباح محجوب ضوءه بورقة زرقاء نصف شفافة، وكانت بعض الكراسي التي احتلها الذين أسرعوا بالنزول. أما باقي السكان ومن بينهم شريف ومختار ومريم فلقد جلسوا على أرض المخبأ العارية من أية سجادة أو حصير."¹

2- المكان.

(أ) مفهومه:

- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في باب "مكن" والمكان الموضع والجمع أمكنة قذال وأقذلة، أماكن جمع الجمع قال الثعلب "يبطل ما أن يكون مكان فعال لأنَّ العرب تقول كن مكانك واقعد مقعدك فقد دلَّ هذا على أنَّه مصدر من كان وموضع فيه، وإنَّما جمع أمكنة فاعمل الميم الزائدة ومعاملات الأصلية لأنَّ العرب تشبه الحرف بالحرف الجوهري، مكنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى قدره، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه وأمكن المكان أنبت المكان وقال ابن الأعرابي في قول الشعر رواه أبو العباس عنه.

ونحر منتحر الطلب تناوحت فيه الظباء ببطن واد ممكنا.²

وفي القرآن الكريم جاء مفهوم المكان في قوله سبحانه وتعالى: "فَأَنْتَبَذْتُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا".³ والمكان هو موضع كون الشيء وحصوله.

وفي قوله تعالى: "قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ".⁴ وهنا المكانة بمعنى الموضع.

¹ الرواية، ص 199.

² أبي الفضل جمال الدين ابن المكرم ابن منظور: لسان العرب، مج 5، دار الجبل، بيروت، 1998، ص 517.

³ سورة مريم، الآية 22.

⁴ سورة الزمر، الآية 39.

- اصطلاحا:

يمثل المكان مكونا محوريا في بنيه السرد، حيث لا تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين. يعرف الباحث السيميائي (لوتمان) المكان بقوله: " هو مجموعه من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...)". تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المألوفة العادية مثل: (الاتصال، المسافة ...)¹.

ب) أهمية المكان في بناء الرواية:

إنّ أهمية المكان في بناء العالم الروائي لا تختلف عن أهمية الزمان أو الشخص، لأنّه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان، بل لا بد أن تقع في فضاء مكاني حقيقي، أو يصوره الكاتب بواسطة اللغة.²

يعد المكان من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكره الكاتب، وتحليل نفسية شخصياته، لأنّ إدراك الإنسان للمكان مباشر، حسي، وصراعه معه ما هو إلّا تأكيد لذاته وتأسيس لهويته... فلا تكتسب الذات أهميتها إلّا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه.³ يأتي المكان في النص الروائي ليكون قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفعل، وتنتقل إلى مسرح الفعل لتؤثر وتتأثر، وتشكل وتضيف وتعديل وتلغي وتخلق، ويكون ذلك على المستوى الشعوري النفسي، أو على المستوى الواقعي الحدّثي، إنّ المكان يصبح نوعا من القدر إنّه يمسك بشخصياته وأحداثه ولا يدع لها إلّا هامشا محددا من الحركة.⁴

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص 99.

² ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 112

³ صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات الخطاب الروائي، ص 95.

⁴ سليمان حسين، مضمّرات النص والخطاب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 303.

إنَّ تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيته لأنَّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أنَّ أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك في الروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني. درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من رواية إلى أخرى¹.

أكد جيرار جينيت على أهمية المكان فيشير إلى الانطباع الذي كونه مارسيل بروسست عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائماً من ارتياد أماكن متوهما بأنَّه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء.²

وهو العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الساحة كل منها يعتبر مكاناً محدداً، ولكن إذا كانت الرواية تشتمل هذه الأماكن كلها فإنَّها جميعها تشكل فضاء الرواية³.

ج) أنواع المكان:

- الأماكن المفتوحة:

انفتاح الحيز، واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر، وأشكال متنوعة من الأحداث⁴، وتتمثل في المدن والشوارع والأحياء والحدائق...

¹ عمر عاشور، البنية السردية عند الطبيب صالح، ص 30.

² حميد حميداني، بنية النص السردية، ص 65.

³ حميد حميداني، بنية النص السردية، ص 73.

⁴ نصيرة سويسبي، لاروكاد لعيسى شريط دراسة تناسية، رسالة ماجستير، إشراف: علبنوار، جامعة المسيلة، 2008/2007، ص 06.

1) المدينة:

القهر الحقيقي الذي نجده على مدى ساحة الخطاب في أكثر تجلياته تكون المدينة سببا رئيسيا فيه، وهي مقولة متكررة في جميع الروايات، الاختلاف لا بد أن يكون في كثير من التفاصيل، كم التناوب¹، ومن المدن المذكورة في رواية "لا تلوموا الخريف" نجد:

- القاهرة:

هي المدينة التي يعيش فيها بطل الرواية مختار بدر الدين، وذلك من أجل إتمام دراسته الجامعية، ثم لأنه عين معيدا في نفس الكلية التي درس فيها، وفيها تقع أهم أحداث الرواية.

- الإسكندرية:

هي المدينة التي انتقل إليها مختار وصديقه شريف وزوجته مريم لأن مختار لم يعد يطيق العيش في القاهرة بعد زواج محبوبته درية، حيث لم يستطع تحمل ما يذكره بها هناك، كما نجد ذكرا آخر للإسكندرية في رحلة الطلبة إلى برج العرب، حين قام الطلبة بإضراب ولم يكملوا الرحلة فعلقوا في مدينة الإسكندرية وقضوا ليلة فيها في فندق بسيط.

- بور سعيد:

هي المدينة التي انطلق منها بطل الرواية مع صديقه وزوجته مسافرين إلى لندن حيث باتوا ليلة في أحد فنادقها.

- شفيهد:

هي مدينة تقع في إنجلترا أقام فيها مختار وشريف عدة سنوات وذلك من أجل التحضير للحصول على شهادة الدكتوراه. وهي مدينة تتميز بجمال الطبيعة فيها حيث نجد مريم تقول

¹ سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، ص 241.

لزوجها شريف: " كنت أتصور أن مدينة شفيلا مجموعة من مصانع الحديد والصلب لم أكن أتصور أنها بهذا الجمال تحيط بها الغابات والبحيرات"¹.

كالفورنيا:

هي المدينة التي سافر إليها مختار حين وقع عليه الاختيار بالتدريس والبحث العلمي في جامعاتها وذلك ضمن مشروع تبادل الأساتذة.

(2) الشارع:

يحتل الشارع مكانا بارزا في الرواية وله جمالياته المختلفة باعتباره مسارا و شريانا للمدينة، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتهما فهو المسار والمصب في آن واحد.²

ومن الشوارع التي وردت في " لا تلوموا الخريف":

- شارع جزيرة بدران بشبرا:

وهو الشارع الذي تتفرع منه حارة البحري التي يعيش فيها مختار مع زملائه في كلية العلوم رشاد وشريف ومعلمه السابق عبد الحميد غريب.

- شارع سعد زغلول:

هو شارع يقع في مدينة الإسكندرية وقع ذكره في الرواية عندما كان شريف يسير فيه والتقى بدرية بعد مدة طويلة من الغياب.

بالإضافة إلى شوارع أخرى ورد ذكرها عرضيا منها شارع الملك والملكة نازلي.

¹ الرواية، ص 225.

² شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 65.

(3) الحي:

الحي في اللغة مأخوذ من الحياة، والحي من أكثر أسماء الأمكنة التي تشير إلى معنى الحياة وحركتها الدائمة، إلى درجة أن الحي اسم يشترك فيه المكان والإنسان¹، وقد ورد ذكر الحي في رواية " لا تلوموا الخريف" بلفظة الحارة:

- حارة البحري:

هكذا يسمى الحي الذي يقيم فيه مختار مع اثنين من زملائه في كلية العلوم إضافة إلى عبد الحميد" هذا الربيع الذي يملأ الدنيا لا يعرف طريقه إلى حارة البحري المتفرعة من شارع جزيرة بدران بشبرا. يعيش مختار في هذه الحارة ويعيش معه اثنان من زملائه بكلية العلوم هم شريف المنصوري ورشاد زهدي ورجل ثالث هو عبد الحميد غريب... وصل إلى شارع جزيرة بدران، وكان يتحتم عليه أن يجتاز حارة البحري حيث يقع منزله قرب نهايتها. وجد الحارة كعادتها غارقة في بحر من محتويات المجاري التي تقور وتثور من آن لآخر كما يثور البركان، واتخذ طريقه في حذر شديد لكي يتفادى السقوط في البالوعة المكتوب في عنها الحجاب دائما. كان السائر الغريب الذي يجتاز هذا الطريق لأول مرة في حاجة شديدة إلى مرشد كما يحدث للسفن عند دخولها الميناء أو عند اجتيازها قناة السويس².

(4) الحديقة:

تعد الحديقة من الأمكنة المفتوحة يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون في الهدوء والراحة النفسية، والحديقة مكان ألفة محبة

¹ شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 51.

² الرواية، ص 08.

ومسلية، يلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها، أو يلجأ إليها الإنسان مستذكرا ذكرياته المفرحة أو المحزنة¹، ومن الحقائق التي ذكرت في الرواية التي بين أيدينا نجد:

- حديقة الأندلس:

المكان الذي افتتحت به الرواية ومنه بدأت أحداثها" كانت أسراب العصافير ترتفع ثم تهبط على الأشجار وكأنها ألعاب نارية، والأحباء يتهادون ويتهايمسون في نشوة وقد تشابكت أيديهم، والأشجار التي جردها الخريف من أوراقها بدأت تدب فيها الحياة، كان كل شيء في حديقة الأندلس في ذلك اليوم من عام 1938 يحتفل بمقدم الربيع".² في حديقة الأندلس التقى مختار لأول مرة بالفتاة درية التي تعلق قلبه بها فأصبحت حديقة الأندلس بالنسبة لديه أجمل حديقة في العالم.

- حديقة الشلالات:

تقع هذه الحديقة في الإسكندرية، قضى فيها الطلبة عندما كانوا مضربين بعض الوقت ريثما يجدون فندقا للمبيت فيه.

الأماكن المغلقة:

أماكن خاصة ومغلقة وضيقة بحيث لا تتسع علاقات الإنسانية ولا تتعداها إلى غيرها³، وهي في الرواية:

(1) البيت:

البيت في الرواية أقل حجما من الدار ويطلق على بيوت العامة من الناس، وهو المكان الذي يقيم فيه المرء¹، والبيوت المذكورة في الرواية:

¹ حنان أمزيان، جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوي، مذكر لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2017، ص 113.

² الرواية، ص 06.

³ نصيرة سويس، رواية لاروكاد لعيسى شريط دراسة تناسية، رسالة دكتوراه، ص 39.

- شقة مختار في حارة البحري: والتي تقع في الطابق الرابع من العمارة، وهي شقة مشتركة بين مختار وزميلين له من نفس الكلية بالإضافة إلى عبد الحميد معلمه السابق الذي لم يجد مأوى فعرض عليه الإقامة معهم فيها.
- شقة مختار بحدائق القبة: وهي الشقة التي انتقل إليها مختار بعد أن عين معيدا في كلية العلوم فهي أقرب إلى مكان عمله.
- منزل عائلة مختار في الريف: المنزل الذي نشأ فيه مختار .شقه مختار في الإسكندرية وهي شقة فاخرة في عمارة ضخمة اعتنى مختار بتأثيثها واشترى التحف التي يهوى اقتناءها.
- شقة شريف في القاهرة: التي انتقل إليها بعد زواجه من مريم.
- شقه شريف في الإسكندرية: وهي شقة ممتازة تقع بالقرب من البحر.
- منزل درية: يعتبره مختار أجمل بيت في العالم لأن الفتاة التي يعشقها تقيم فيه.
- منزل نبيلة: الذي يتميز بالفخامة فهو منزل وزير سابق.
- منزل سعيد عزت: الذي أبهر مختار لروعته وفخامته وأثاثه الفاخر.
- منزل عائلة مريم: ورد ذكره عندما ذهب شريف إليهم خاطبا، وكذلك الزيارات بعد الخطوبة.
- منزل ياسمين: عبارة عن فيلا من دورين لونها أبيض كما وصفته ياسمين لمختار عندما طلب عنوانها ليقوم بزيارتهم وطلب يديها من والدتها.
- منزل شريف ومريم بشفيلد: انتقلوا للعيش فيه بعد ولادة مريم وهو منزل أكثر جمالا وأكثر اتساعا من الذي كانوا فيه تحيط به حديقة واسعة.

¹ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 142.

(2) المقهى:

تعتبر المقهى مكانا جماليا في الرواية، ويعود ذلك إلى أسباب اجتماعية بشكل رئيسي،¹ ومن أسماء المقاهي الواردة في الرواية:

- كازينو نسيم الربيع: نجد ان هذا المكان كان خاصا بلقاءات رشاد زميل مختار بالفتاة روحية.

(3) المطعم:

ذكر المطاعم في الرواية العربية المعاصرة كان قليلا، فانتشار المطاعم التي يرتادها الرجال والنساء في العالم العربي لم تنشأ إلا في المجتمعات العربية المتقدمة اجتماعيا.²

- مطعم الورد البيضاء:

وهو المطعم المفضل بالنسبة لمختار والذي يقع بالقرب من الكلية اعتاد مختار الذهاب إليه أيام الدراسة وبعد أن أصبح أستاذاً " كان مطعمه المفضل لنظافته واعتدال أسعاره فضلا عن خفة ظل صاحبه اليوناني الذي كان دائم المزح ويقدم الطعام لزبائن المحل قائلا: كلوا بالهناء والشفاء. من غير فلوس".³

- مطعم فندق شيرد:

وهو مطعم فخم ذهب إليه مختار وزملائه رشاد وشريف بدعوة من صديقهم عبد الحميد.

- مطعم بأحد فنادق بورسعيد تناول فيه مختار وشريف ومريم وجبه العشاء عندما أقاموا ليلة فيه عندما كانوا مسافرين إلى لندن.

¹ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة، ص 194.

² المرجع نفسه، ص 211.

³ الرواية، ص 183.

4) المدارس:

- كلية العلوم بجامعة القاهرة:

الكلية التي درس فيها مختار وتخرج منها، ثم عين معيدا فيها تقع فيها أحداث كثيرة، منها عندما كان طالبا، ومنها عندما أصبح معيدا.

- جامعة الإسكندرية:

وهي الجامعة التي أنشئت حديثا وانتقل إليها مختار للتدريس فيها هروبا مما يذكره بدرية في جامعة القاهرة.

- جامعة بريكلي بكاليفورنيا:

وهي الجامعة التي سافر إليها مختار للتدريس فيها ضمن مشروع تبادل الأساتذة.

5) المستشفى:

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين، يأتيه من أمكنه مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس¹. لم يرد ذكر المستشفى في الرواية كثيرا والمواضع التي ذكر فيها المستشفى هي:

- مستشفى شفيلد: المستشفى الذي ولدت فيه مريم ابنتها الثانية.

- مستشفى الجامعة في الشاطئ: وهو المستشفى الذي نقل إليه شريف صديقه مختار عندما أصيب بحالة اكتئاب نتيجة لتراكم الأحزان.

- مستشفى المواساة: وهو المستشفى الذي خضع فيه مختار لعملية استئصال الزائدة الدودية. بالإضافة إلى السفينة، وسينما حديقة الأزبكية، وحديقة الملاهي، واستراحة رحلة برج العرب...

¹حنان أمزيان، جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوي، مذكر لنيل شهادة الماستر، ص

ثانيا: الخطاب الروائي والحوار.

1-الخطاب الروائي:

أ) مفهوم الخطاب:

- لغة:

خ ط ب: خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة. وخطب الخاطب خطبة جميلة، وكثر خطابها. وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب فمّن أراد انكاحه قال: نكح، واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أن يخطب إليهم يقال: اختطبه فما خطب إليهم. وحمّار أخطب: بين الخطبة وهي غبره ترهقها خضرة. وتقول له: أنت الأخطب البين الخطبة فتخيل أنّه ذو البيان في خطبته وأنت تثبت له الحمارية. وناقة خطباء. وحمّامه خطباء القميص. وامرأة خطباء الشفتين وحنظله خطباء. وأمر من الخطبان جمع الأخطب كأسود وسودان. والمرض والحاجة خطبان أمر من نقيع الخطبان. ومن المجاز: فلان يخطب عمله كذا: يطلبه. وقد أخطبك الصيد فارمه أي أكتبك وأمكنك وأخطبك الأمر وهو أمر مخطب ومعناه أطلبك من طلبت إليه حاجه فاطلبنى. وما خطبك: ما شأنك الذي تخطبه ومنه هذا خطب يسير وخطب جليل. وهو يقاسي خطوب الدهر¹.

- اصطلاحا:

يعرّف بنفيسست الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، فعملية التلفظ تقوم على الخطاب الشفوي الذي يستدعي متكلما يؤثر في مستمع والذي بدوره يتفاعل مع أقوال المتكلم، كما تقوم هذه العملية على الخطاب المكتوب الذي يفرض كاتباً يؤثر في قارئ أو متلقي فيتأثر ويتفاعل هذا الأخير مع العمل الكتابي، " بذلك الفعل الحيوي

¹ الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة مشكاة الإسلام، الجزء الأول، ص 422 - 423.

ملفوظ ما بواسطة متكلم معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ...والى جانب الخطابات الشفوية نجد أيضا كتله من الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج الخطابات الشفوية وتستعير أدوارها ومراميها من المراسلات المذكرات والمسرح والكتابات التربوية... وباختصار كل الأنواع".¹

ب) الخطاب الروائي:

إنّ الخطاب الروائي هو خطاب إبداعي يعبر عن قضايا مختلفة تاريخيا واجتماعيا ويختلف الخطاب الروائي من عصر لآخر، "الخطاب الروائي تعبير إبداعي خاص عن الوعي التاريخي الاجتماعي العام، في عصرنا كله، وبعضنا كله، حتى وإن اختلف هذا التعبير، وهذا الوعي باختلاف الملابس القومية والمواقع الطبقة".²

انطلاقا من هذه الخصوصية المميزة للخطاب الأدبي، يمكن تحديد خصوصية الخطاب الروائي فهي حسب المفهوم الذي وضعه سعيد يقطين: "الطريقة التي تقدم لنا المادة الحكائية في الرواية، وقد تكون المادة الحكائية واحدة لكن ما يتغير هو الخطاب في محاوله كتابتها ونظمها" ولهذا تختلف الخطابات الروائية حتى وإن اتّخذت المادة الموضوعه للحكي بشخصياتها وأحداثها الأساسية وزمانها وفضاءها العام، ويكون سبب الاختلاف تعدد الإمكانيات الفنية والجمالية واختلاف الرؤى والتوجهات الإيديولوجية والثقافية والاجتماعية.³

إنّ الخطاب الروائي والإنسان عامه هو في أصله إيديولوجي، وإيديولوجيته ليست متعلقة بالضرورة بذات الكاتب سواء في حياته الاجتماعية أو، وليست متعلقة أيضا بأفكاره ومواقفه في الحياة كما أنّها لا ترتبط بشخصية محدده فهي نابعة من بنية الخطاب الروائي نفسه... وهي ليست بالضرورة تعبيراً عن إيديولوجية الكاتب الروائي نفسه، قد تختلف عن إيديولوجيته التي

¹ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 19.

² مجموعة من المؤلفين منهم محمود أمين العالم، يمنى العيد، نبيل سليمان، الرواية العربية بين الواقع والأيدولوجية، ص 12

³ نجوى منصور، الموروث السردى في الرواية الجزائرية، رسالة دكتوراه، بائنة، إشراف: الطيب بودريالة، 2012/2011.

يتبناها، بسلكه العمل أو موقفه وموقعه الاجتماعي، وهي ليست محدودة بفكر ما أو موقف ما، أو شخصيه ما، إنَّها المضمون العام النابع من بنيه الخطاب الروائي والدلالة المؤثرة لمجمل هذا الخطاب¹.

ج) أنواع الخطاب الروائي:

- **الخطاب التأصيلي:** يعتبر الرواية جنسا أصيلا في التراث العربي ويثبت ذلك من خلال قصص البطولة والفروسية العربية.
- **خطاب التغريبي:** إنَّ الرواية جنس غربي انتقل إلى العربية عن طريق الترجمة والتعريب.
- **الخطاب العلمي:** يبحث في العوامل الأدبية والاجتماعية التي كونت الرواية العربية².

2-الحوار:

أ) مفهوم الحوار:

الحوار هو أحد عناصر السرد، بل العنصر الرئيسي فيه، وهو الكلام الذي يدور بين الشخصيات الروائية و " الحوار هو الحديث المتبادل بين الشخصيات و وسيلة من وسائل، وعنصر رئيسي في البناء الروائي وهو أداة فنية تكشف عن ملامح الشخصية الروائية القارئ على تمثيلها... وهو المباشرة لدى الشخصيات تعبر من خلاله عن أفكارها ورؤاها، وهو الوسيلة الأساسية للكشف عن وعيها للعالم الذي تعيش فيه، ويساهم في بنائها، وهو بذلك وسيله من وسائل التشخيص في الرواية³.

¹ مجموعة من المؤلفين منهم محمود أمين العالم، يمنى العيد، نبيل سليمان، الرواية العربية بين الواقع والأيدولوجية، ص 16.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، ص 18 - 19.

³ صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 175.

والحوار يجب أن يتوفر على صفات أبرزها " المرونة في التعبير، والتركيز الشديد بشكل يعبر فيه عن المعنى بجمله موجزه فيقتضي ذلك الإيجاز والاقتضاب، أو جملة مفصلة تقتضي الشرح والإطناب كما يتَّصف بالعفوية والبعد عن التكلف والتصنع"¹.

ب) وظائف الحوار:

تتمثل وظائف الحوار فيما يلي:

- أول وظيفة استهدفها الكاتب هي رسم صورة واضحة للشخصيات المتحاورة.
- الكشف عنالصراع الذي يدور بين الشخصيات المتحاورة.
- الكشف عن طرائق التفكير ومعتقدات الشخصيات المتحاورة.
- شرح عواطف الشخصيات الأخرى.
- تطوير أحداث القصة ورفعها نحو النهاية المستهدفة.
- من خلال هذا الكلام، ليس من السهل على الكاتب أن ينشئ حواراً أجود وأقوى من الفنية، إلا من خلال معرفة وكشف الأبعاد الثلاثة (البعد الجسمي، البعد النفسي، والبعد الاجتماعي).
- وينبغي على الكاتب أن يكون قادراً على دفع الشخصيات المتحاورة، والوصول بها إلى نقطة التركيز الشديدة التي تشعر بقرب النهاية².

¹ عزيزة مريدن، القصة وأنواعها، ص 53.

² خديجة عبد الكريم، البنية السردية في رواية أكراد أسياذ بلا جياذ، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، 2013/2012.

ج) أنواع الحوار:

هناك نوعان من الحوار:

* الحوار مع الآخر (الديالوج):

كما أوردنا سابقا في تعريف الحوار هذا النوع من الحوار معناه " تبادل الحديث بين الشخصيات في قصه ما"،¹ ورواية "لا تلوموا الخريف" زاخرة بهذا النوع من الحوارات، بل إنها كلها عبارة عن حوارات، فقد اختار الكاتب "عز الدين يوسف" طريقة الحوار بين الشخصيات لتقديم قصته. نجد الحوار الذي دار بين مختار وشريف:

ظل مختار ناظرا نحو الأفق يتأمل منظر السماء ثم قال وكأنه يكلم نفسه:

- تحيرني هذه المشكلة.

- مشكلة سعيد عزت؟

- لا بل مشكلة الوجود والعدم. كل هذا الوجود الذي حولنا كيف نشأ من العدم؟

نظر شريف إلى مختار بدهشة لا يدري ماذا يقول. أردف مختار قائلا:

- وتحيرني مسألة أخرى.

- قال شريف بسخرية ما هي يا ترى؟

- مسألة اللانهاية، فكري عاجز عن تصور اللانهاية أين نهاية هذا الكون؟ وكيف يكون بلا نهاية؟

- توجد أشياء كثيرة لا نستطيع تصورها. أشياء فوق طاقة الذهن البشري نصحتك كثيرا يا مختار ألا تفكر في هذه الأمور حتى لا ينفجر مخك².

وأیضا نجد حوار مختار مع درية:

¹ شريط أحمد شريط، البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 30.

² الرواية، ص 69.

- ما اسمك؟
- دون أن ترفع نظرها عن طبق التشريح قالت:
- درية.
- درية ماذا؟
- وهي مستمرة في التشريح درية حسن.
- درية حسن ماذا؟
- درية حسن رضوان.
- رسمك جميل وخطك أنيق وتشريحك نظيف.
- نظرت إلى كراستها ثم إلى طبق التشريح وقالت وهي ناظرة إلى الضفدعة المفتوحة البطن:
- متشكرة.
- استجمع شجاعته وقال:
- ألا تذكرين أنك رأيتني قبل الآن؟
- نظرت إليه نظرة خاطفة ثم قالت:
- قبل الآن؟ متى؟
- في الربيع الماضي، وتحدثت معي.
- بدت عليها الدهشة واتسعت عيناها الخضروان وقالت:
- أنا رأيت حضرتك وكلمتك أين في حديقة الأندلس؟
- اتجه بصرها نحو النافذة دون أن تحرك رأسها وبدت وكأنها تفكر تفكيراً عميقاً ثم نظرت إليه وقالت:
- الحقيقة أنا لا أذكر.
- ولكنني أذكر تلك اللحظة كان معك يومها أخوك الصغير.
- قالت بصوت كأنها تحدث نفسها: لا بد أنه سمير.

- كان مع أخيك قوس وسهم يلهو بهما وكنت جالسا في الحديقة أذاكر وأصابني سهم أخيك في صدري واعتذرت أنت لي.
- سرحت بفكرها قليلا ثم قالت:
- أجل أجل حقيقة.
- هل تذكرت؟
- أجل تذكرت ولكنني لم أنتبه لملاح حضرتك، العجيب أن حضرتك مازلت تتذكر هذه المسألة التافهة.
- بل العجيب أنك لا تذكرين شيئا عن هذا اللقاء.¹

*الحوار مع النفس (المونولوج):

هو حوار طرف واحد أو حوار بين النفس وذاتها، تتداخل فيه كل التناقضات وتنعدم فيه اللحظة الآنية، ويبهت المكان، وتغيب كل الأشياء إلى حين،² هناك أمثلة كثيرة من هذا النوع في رواية "لا تلوموا الخريف" نذكر منها:

حديث "مختار" مع نفسه عندما كان أمام بيت "درية" يريد طلب يدها من أبيها ولكنه متردد وخائف مما سيواجهه "أنا خائف وحائر. لست أدري هل أذهب إليهم أم أرجع أخشى أن يجرح شعوري كان أبي يعاملني معاملة خاصة ويحذر إخوتي من أن يجرح أحدهم مشاعري الجو جميل وبيتهم أيضا جميل يخليل إليّ أنّه أجمل بيت في الدنيا إنها تعيش فيه هل سأظل أدور حول البيت إلى الأبد لن اجد الشجاعة الكافية لزيارتهم لو جرح إحساسي أحد فلن أستطيع السيطرة على دموعي، الشعر المؤثر يبكييني بكيت في امتحان الشفوي عندما كنت أتلو قصيدة عائشة التيمورية التي ترثي فيها ابنتها ولم أستطع إتمامها وأعطاني الممتحن الدرجة النهائية

¹ الرواية، ص 115.

² صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 176.

يبدو أنني لن أحتمل مواجهة الموقف متى أتمكن من التخلص من هذا الخجل الذي يعذبني لا لن أزورهم ليس لي نصيب"¹.

ونجد مثالا آخر عن الحوار مع النفس "غير معقول. أشعر بدوار. لا بد أنني في حلم ... لا يمكن أن يكون هذا حلما هذه البنت الجالسة في الصف الأول هي بعينها إنها ذريه اجل هي ذريه لكن هذا مستحيل لابد أن ذريه أصبحت الآن سيدة كبيرة السن وذريه هذه التي أمامي صغيرة، لا يزيد سنها على سبعة عشر عاما، كأنني عدت إلى الماضي ورجعت ذريه فتاة صغيرة كما رأيتهأ أول مرة ... هي ذرية بجميع ملامحها وشعرها وعينيها وابتسامتها ونظراتها هل أعاد الله لي ذريه كما رأيتهأ أول يوم في حديقة الأندلس مكافأة لي على صبري وعذابي طوال هذه السنين لا يمكن أن يكون هذا حقيقة أجل لا بد أنني في حلم أو قد أكون مريضا أرى أشياء لا وجود لها"².

وأيضا حوار عبد الحميد مع نفسه:

"ماذا ستقول روحية عندما تعلم أنني غادرت المكان؟ إنها لن تشعر بغيابي كما لم تشعر بوجودي. ربما تشعر براحة لغيابي. أين أذهب الآن؟ لابد أن روحية احتقرتني سامحك الله يا رشاد. ليتني احتفظت بالنقود التي كانت معي لتتفني في هذا اليوم الأسود. كل النوافذ مضيئة. لكل الناس بيوت. كم أتمنى أن يكون لي بيت. ترى أين اقضي هذه الليلة والليالي التالية. أفرش حصيرتي في مكان مظلم وأنام لا أظن أنني سيغمض لي جفن. والطعام. كيف أحصل عليه؟ كيف يعيش الإنسان الذي لا يجد قرشا واحدا في جيبه؟ يموت أو يتسول. أنا لا يمكنني أن أمد يدي. أذهب لعبد الرزاق باشا فقد يعطف علي. لا. لن أذهب إليه. لا أريد أن يحتقرني هو أيضا. إنه يحترمني ويقول عني أنني شاعر عظيم. أكتب له قصيدة أخرى. لا. قد يجرح

¹ الرواية، ص 134.

² الرواية، ص 249.

مشاعري ويخجلني. كل البيوت فيها ناس. لكل إنسان مكان ينام فيه. هذا الرجل مفرط البدانة. سيتعب الناس في حمله عندما يموت. وما شأني أنا بهم؟ فليتعبوا. كل ما في الحياة عبث ما دامت تنتهي بالموت الموت هو المساواة الوحيدة في الحياة ها هو ذا مكان لا بأس به، أفرش حصيرتي هنا وأنام وربنا يفرجها في الصباح"¹.

وحوار مختار مع نفسه عندها كان ينوي السفر إلى الإسكندرية:

" لا يستطيع حلمي الحياة بمفرده. لابد من بقائي معه. هل يقبل انتقاله معي إلى جامعة الإسكندرية؟ لا اعتقد ذلك. فهو يخاف من الغارات الجوية وهي في الإسكندرية أبشع منها في القاهرة. لو حدث له شيء لا قدر الله. فسأكون أنا المسؤول عن ذلك. أنا لا أحب أن أكون سببا في عذابه، لماذا لا يبقى بالقاهرة ويعيش في هذا البيت؟ لقد عشت أنا طوال فترة الدراسة دون أن يكون معي أخ أو أخت. في إمكانه أن يفعل كما فعلت أنا. يشترك مع بعض زملائه ويعيشون معا يصبح أكثر خبرة بالحياة. ويعتاد الاعتماد على النفس ولكن عبد الحميد غريب كان يساعدنا لن يجد هو من يساعده. على أية حال هذه ليست معضلة. عشرات الطلبة يعيشون بمفردهم بعيدين عن أهلهم"².

¹ الرواية، ص 42.

² الرواية، ص 195.

خاتمة

خاتمة:

إنَّ الأدب العربي هو أدب ثري بمختلف الأجناس الأدبية من شعر أو نثر، غير أنَّ أهم ما يميزه هو الرواية، فقد حققت الرواية العربية وجودها من حيث الكم والنوع على الرغم من أنَّها فن حديث في الأدب العربي، ومن بين المبدعين العرب الذين أبدعوا في كتابة الرواية نجد الروائي عز الدين يوسف الذي اشتهر بكتاباتة القيمة في العديد من الروايات من بينها رواية "لا تلوموا الخريف" التي وظف من خلالها التقنيات السردية، كما أراد من خلالها إيصال عدة أفكار وقضايا للمتلقي نجدها في النتائج التالية من خلال دراستنا لرواية "لا تلوم الخريف":

- (1) استعار القاص في رواية "لا تلوموا الخريف" كل التقنيات في مجال السرد (الشخصيات، الأحداث، الزمن، المكان، الحوار).
- (2) قام الروائي بالكشف عما يوجد بداخل الشخصيات من أفكار ومشاعر.
- (3) أراد الروائي من خلال شخصياته أن يبين أهمية الصداقة والعلاقات الإنسانية ككل.
- (4) اعتمد الروائي على تقنية الاسترجاع ليبين ماضي الشخصية الرئيسية.
- (5) جاء الاستباق على شكل توقع عما سيحدث في المستقبل وهو في الرواية أقل من الاسترجاع.
- (6) وظف الروائي تقنيات تسريع السرد من أجل الاقتصاد في الأحداث.
- (7) ووظف تقنيات تبطيئه لتمثيل مشاهد الحوار والوصف للشخصيات وكذلك وصف الأمكنة.
- (8) غلب عنصر الحوار في الرواية على باقي العناصر.
- (9) تجسدت أنواع المكان في الرواية بكل أشكالها

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم نظرة عن كيفية تطبيق تقنيات السرد في الرواية، وأن يكون لبحثنا هذا فائدة يستفيد منها غيرنا في مجال البحث العلمي.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب دار صادر، بيروت، لبنان، مج7، ط4، 2005.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1-1979- مادة (بني).
3. أبو الحسن بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مادة شخص، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008.
4. أبي الفضل جمال الدين ابن المكرم ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار الجبل، بيروت، 1998.
5. رشيد مالك، قاموس مصطلح التحليل السيميائي، دار الجنوب، تونس، 2000.
6. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر ط1، 1979، مادة (ب، ن، ي).

ب. الكتب:

1. إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنىات، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008.
2. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
3. جون بياجيه، البنيوية، تر: عارف مرمنيه، بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985.
4. الجوهري، الصحاح، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد السابع، 2005.

5. جريدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل، لمصطفى قاسي مقاربات سيميائية، منشورات الأوراس.
6. جيرار جينيت واين بوت، بوريس أوسبنكي، فرانسواف، كريستيان أنجلي جان إيرمان، نظرية السرد من جهة النظر إلى التبئير، تر، ناجي مصطفى، د.ط، ص 101، ط1، 2006.
7. جيرار جينيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، الهيئة العامة للمطابع الأميزيت، ط2، 1997.
8. جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.
9. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1990.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
11. حميد لحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000.
12. خليل رزق، تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، يناير 1998.
13. الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة مشكاة الإسلام، الجزء الأول.
14. سعيد يقطين، الكلام والحيز مقدمة السرد العربى، المركز الثقافى الربى، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
15. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائى، المركز الثقافى العربى، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

16. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.
17. سليمان حسين، مضمرات النص والخطاب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
18. سمير المرزوقي وجميل شاعر، مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1911، د، ط.
19. سمير المرزوقي، جميل شاعر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلًا وتطبيقًا، الدار التونسية للنشر، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د/ط)، (دات).
20. سيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة النصوص).
21. سيزاقاسم: بناء الرواية، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب، (د/ط)، 1985.
22. شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994.
23. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
24. صبيحة عودة زعر: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي.
25. صلاح صلاح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
26. صلاح فضل، نظرية البنية. في النقد الأدبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985.
27. الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر، 2007.

28. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.
29. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.
30. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجديد.
31. عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2000.
32. عز الدين يوسف، رواية لا تلوموا الخريف، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط 1، 1989.
33. عمر عيلان، مناهج تحليل الخطاب السردية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2008.
34. غائب حمزة أبو الفرج، الأب الأدب الهادف، قناديل التأليف والنشر، ط1، 2014.
35. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د، ط، ج 1، 1999.
36. فيصل صالح القيصري، بنية القصيدة، في شعر عز الدين المناصرة، دار مجلاوي، ط1، 2006.
37. فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تق: عبد الفتاح كليتو، دار كرم الله، الجزائر.
38. مجموعة من المؤلفين منهم محمود أمين العالم، يمنى العيد، نبيل سليمان، الرواية العربية بين الواقع والأيدولوجية.
39. محمد بوعزة، تحليل النص السردية، تقنيات ومفاهيم.
40. مها حسن قسراوي: الزمن في الرواية العربية.
41. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1971.

42. نضال الصالح :النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة.

43. نور مرعي الهدوسي، السرد في مقامات السرقسطي أمانة عمان الكبرى، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003.

44. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.

ت. الرسائل والمذكرات:

1. حنان أمزيان، جماليات تشكيل المكان في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوجي، مذكر لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2017.

2. خديجة عبد الكريم، البنية السردية في رواية أكراد أسياذ بلا جياذ، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، 2012/2013.

3. نجوى منصور، الموروث السرد في الرواية الجزائرية، رسالة دكتوراه، باتنة، إشراف: الطيب بودريالة، 2011/2012.

4. نصيرة سويس، رواية لاروكاد لعيسى شريط دراسة تناسية، رسالة دكتوراه.

5. نصيرة سويس، لاروكاد لعيسى شريط دراسة تناسية، رسالة ماجستير، إشراف: على بلنوار، جامعة المسيلة، 2007/2008.

6. نورة بنت محمد بن ناصر المسري، البنية السردية في الرواية السعودي، رسالة دكتوراه، إشراف محمد صالح بن جمال بدوي، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 2008.

ث. المجلات:

1. حسناء بن سليمان، بنية الخطاب السرد، مجلة علامات في النقد، العدد 54.

2. خالدية جاب الله، الراوي في رواية ذاكرة للجسد، مجلد السرديات، مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 02/2008.

3. سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردى في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، عدد 14، 2003.

4. قيسون جميلة، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسم الادب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، العدد 06، 2006.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة أ-ج

الفصل التمهيدي: مدخل الى البنية

05..... مفهوم البنية

07..... مفهوم السرد

10..... البنية السردية

11..... وظائف السرد

الفصل الأول: البنية السردية الأساسية في رواية لا تلوموا الخريف.

16..... أولا/ الشخصيات في الرواية

21..... أنواع الشخصيات

30..... ثانيا/ الاحداث

30..... أهمية الحدث

31..... أنواع الحدث

الفصل الثاني: البنى السردية المدعمة في رواية لا تلوموا الخريف.

36..... أولا/ الزمان والمكان

36..... 1- الزمان

37.....	أنواع الزمان
44.....	نظام السرد
50.....	2-المكان
51.....	أهمية المكان
52.....	أنواع المكان
60.....	ثانيا/ الخطاب الروائي والحوار
60.....	1-الخطاب الروائي
62.....	2-الحوار
70.....	خاتمة
72.....	قائمة المصادر والمراجع
78.....	فهرس الموضوعات

ملخص:

تعتبر الرواية من الفنون الادبية، كما تعد من أهم الأشكال السردية التي عرفت انتشارا كبيرا في الأزمنة الاخيرة، وعملنا هذا يدور حول أحد هاته الروايات التي ترجع إلى "عز الدين يوسف" إذ أننا درسنا جانبا من جوانب الرواية وهو دراسة البنية السردية لرواية "لا تلوموا الخريف" تناولنا فيها العديد من البنيات ألا وهي بنية الزمن وأهم المفارقات التي جاءت في الرواية وبنية المكان وأنواعه وبنية الشخصية وتصنيفها داخل الرواية وبنية الحدث، وللتفصيل أكثر والتوضيح رسمنا خطة عمل بدأنا فيها بالفصل التمهيدي والذي جاء تحت عنوان مدخل الى البنية، ثم الفصل الأول بعنوان البنية السردية الأساسية في رواية لا تلوموا الخريف، تطرقنا بعد ذلك الى الفصل الثاني البنى السردية المدعمة في هاته الرواية.

الكلمات المفتاحية: البنية، السرد، الرواية، الشخصية، المكان، الزمن، الحدث.

Abstract:

The novel is considered a literary art, as it is one of the most important narrative forms that has been widespread in recent times, and our work revolves around one of these novels that goes back to "Ezzedine Youssef", as we studied one aspect of the novel, which is the study of the narrative structure of the novel "la taloumoe el kharif" in which we dealt with many structures, namely the structure of time and the most important paradoxes that came in the novel and the structure of the place and its types and structure of personality and classification within the novel and the structure of the event, and to detail more and clarify our drawing and clarification A plan of action in which we began with the introductory chapter, which came under the title introduction to the structure, and then the first chapter entitled The Basic Narrative Structure in a novel don't blame autumn, we then touched on the second chapter the narrative structures supported in this novel.

Keywords: structure, narrative, novel, character, place, time, event.